دراسات

# الحضارة الإسلاميّة ومراحل تكوينها

محمّد علي بردى

كانون الأول جمادى الآخرة
2024م- 1446هـ

www.barathacenter.com

# الحضارة الإسلاميّة ومراحل تكوينها

-محمّد علي بردى-

كانون الأول جمادى الآخرة
2024م- 1446هـ

الآراء المطروحة لا تعبر عن رأي المركز بالضرورة

© جميع الحقوق محفوظة للمركز

مركز براثا للدراسات والبحوث
بيروت - بغداد

Baratha Center for Studies and Research
www.barathacenter.com
barathacenter@gmail.com

دراسات

# الحضارة الإسلاميّة ومراحل تكوينها


**محمّد علي بردى**

كاتب وباحث من لبنان



مركز تراث للدراسات والبحوث

بيروت - بغداد

## مقدِّمة

ليسَـت الحضارةُ الإسـلاميّةُ مُجرَّدَ نظريّةٍ من النَّظريّات أو فكرةٍ كغَيرِها ممّا طرحه (الإمـامُ الخامنئيُّ) ضمنَ مسـيرتِه في خطاباتـه وكتاباته. بل نسـتطيعُ القولَ: إنَّها مجمـوعُ تلك النَّظريّاتِ وحصيلتُها، وخلاصةُ الأفـكار ونَتيجتُها، فهي الغايةُ التي يُريد (الإمامُ الخامنئيُّ) إيصالَ المجتمعات الإسـلاميّة إليها، من خلال حديثه عن المكوِّنات النَّظريّة والعَمليّة التي يَشـدُّ بعضُها بعضًا، فتُكوِّنُ مراحلَ. وبتعبيرٍ آخرَ، إنَّ جميـعَ الأفـكار والمفاهيم التي قدَّمَهـا (الإمام الخامنئيّ) في مسـيرتِه هي في الواقع فروعٌ وتَفاصيلُ ومُكوِّناتٌ لنظريّة الحضارة الإسلاميّة. ويَزدادُ ذلك وضوحًا بلحـاظ أنَّنا عندَما نتحدَّث عن فِكر (الإمام الخامنئـيِّ) أو فكرِ (الإمام الخُمينيِّ)، فمِنَ الطَّبيعيِّ أنَّنا لا نَقصدُ بذلك وجودَ مشروعٍ فكريٍّ خاصٍّ مستقلٍّ عن المشروع الإسلاميّ، فإنَّ ذلك من التُّهمة، وليس من الإشادة أو التَّعظيم في شيء؛ إنَّما نقصدُ أنَّه أبصرَ أهدافَ الإسلام، ووجدَ طريقًا لتَحقيقِها، وقدَّمَ منظومةً من المفاهيم التي بإمكانهـا أن تُفسِّرَ المشروعَ الإلهيَّ بشـكل يتمحورُ حـولَ روحِ الشَّريعة ويُواكب مُتطلَّباتِ العَصر.

**كلمات مفتاحية:** تاريخيّة النَّبيِّ، تاريخيّة الإسلام، الاستشراق، التاريخ الإسلامي، مخطوطات القرآن.

فمَشروعُ الحضارة الإسلاميّة ليسَ مَشروعًا جديدًا مبنيًّا على غيرِ ما أمرَ به اللهُ، تباركَ وتَعالى، وأرساهُ الأنبياءُ والأئمّةُ عليهم السَّلام، وإنَّما هو استكمالٌ لذاتِ المَشروعِ، وتَبليغٌ للمَعارفِ الوَحيانيّةِ الثّابتة، وترجمة للبَصائرِ الرَّبَّانيَّة التي تَهدفُ في نهاية المَطاف إلى إيجادِ الحضارة الإسلاميّة.

أمّا ثمرةُ البحثِ حولَ مراحلِ تكوينِ الحضارة الإسلاميّة فهي تَكمُنُ في أنَّه يَضع المَفاهيمَ التَّفصيليّةَ في مواضِعها من فكرِ الإمامِ الخامنئيِّ، ويَمنَحُها خصوصيّةً سياقيّةً من خلال تَوجيهها وإعادةِ فَهمِها في ضوء نظريّةِ الحضارة الإسلاميّة. وهذا يَحفظ تلك المفاهيمَ والأدبيّات من أن تَضيعَ في الخطابِ العامِّ إذا ما غلبَت عليه الظُّروفُ السِّياسيّة أو الأعرافُ الاجتماعيّةُ، فوقعَت -أي المَفاهيمُ- في أسرِ التَّطبيقاتِ الفَوضويّة والنّسبيّة.

إنَّ التَّعرُّفَ على مراحلِ تكوينِ الحضارة الإسلاميّة يُحرِّرُها من تخبُّط الباحثينَ عن الفِكرة المُخلِّصة، ويَدعونا جميعًا إلى التَّسليم لـ "الطَّرح الكُلِّيِّ" الذي جاء به الوحيُ قبل أن يَسرُدَه لنا الفقيهُ الوليُّ بلسانه؛ كما أنَّه يُخرِجُ آراءَ أبناءِ الأُمّة، المَعنيِّينَ بالمَشروعِ الإسلاميِّ، سواء عَلمُوا بذلك أم لم يَعلموا، من قيودِ الآنيّة والقراءاتِ الارتجاليّة، إلى الرُّؤية الكونيّة المُوسَّعة والمُستوعبة للأُسُس والمُنطلقاتِ والمراحل، وللهدف المستقبليِّ الذي هو إيجادُ الحضارة الإسلاميّة الجديدة. ولا سيَّما أنَّ هذا الهدفَ هو هدفٌ حاضرٌ فعلاً؛ ومراحلُه، وإن كانَت جامدةً من حيث حتميّتُها، إلّا

أنَّها في الحقيقة مدعاةٌ لاتِّخاذ المُنعطَفات الصَّحيحة في السَّير الحضاريِّ الواقعيّ. وقد رأينا أنَّه من المناسب تقسيمُ البحث إلى ثلاثة محاور. في المحور الأوّل، نَتناولُ أُسُسَ ومُنطلقات نظريّة الحضارة الإسلاميّة في فكر الإمام الخامنئيّ. ثمَّ في المحور الثّاني، نتحدَّث عن مراحل تكوين الحضارة الإسلاميّة. ثمَّ خصَّصْنا المحورَ الثّالثَ للحديث عن المرحلة الخامسة التي هي مرحلةُ إيجاد الحضارة الإسلاميّة، كما سيأتي.

## أوّلًا: الأُسُس والمُنطلقات

### 1 - الأساسُ العقائديُّ للحضارة الإسلاميّة

من المعلوم أنَّه قد سَعى كثيرٌ من العلماء والمُفكِّرينَ المُسلمينَ عبرَ التّاريخ من أجل تأصيل فكرة الحضارة الإسلاميّة، أو على الأقلِّ من أجل توضيح بعض ما له دخالةٌ في تقدُّم هذا المَشروع واستنهاض الأُمّة بعد تدهوُر أحوالها لقرون من الزَّمن. لكنَّ الذي يُميِّزُ (الإمامَ الخامنئيّ) عن غيره هو أنَّه جمعَ بين تخصُّصه في العلوم الدِّينيّة وخبرته النّاجمة عن تجاربه الغنيّة، واستطاع أن يُسلِّطَ الضَّوءَ على الأُسُس والمُنطلقات التي يَقومُ عليها مشروعُ الحضارة الإسلاميّة، العقائديّة والتّاريخيّة. فكانَت النَّتيجةُ أنَّه استطاعَ أن يُقدِّمَ خريطةً نظريّةً وعَمليّةً كاملةً وقادرةً على بيان شروط ومُقدِّمات الوُصول إلى هذا الهدف السّامي للأُمّة الإسلاميّة، والذي يَبدأُ بيَقظةٍ تَوحيديّةٍ إيمانيّةٍ

تُثير إرادةَ التَّحرُّر من قيود الجاهليّة وشَـقائها، أي بمَعرفة الله تبارك وتعالى، والإقرار بالرُّؤية الكونيّة الإسـلاميّة، ويَنتهي بتبنِّي النَّمط الإسـلاميِّ الـذي به تتحقَّقُ أهدافُ الوجودِ، ويَصلُ المُجتمع الإنسانيُّ إلى كمالِه الذي أرادَه الله -سبحانه وتعالى- له.

**أ - التَّوحيد أصلُ الأُصول**

يَنطلق الإمامُ الخامنئيُّ في هذه النَّظريّة الجامعة من أهمِّ أصلٍ من أُصول الإسـلام وهو التَّوحيد. بل مُقتضى الإنصاف أن نُشـير إلى أنَّ تمامَ المنظومة الفكريّة للإمام الخامنئيِّ، المُوصلة إلى الحضارة الإسـلاميّة، تَدورُ مَدارَ هـذا الأصل. ومَن يَنظُرُ إلى خطابات ومُؤلَّفات هذا المُفكِّر الفَذِّ يكتشـفُ أنَّه يَخوض ثورةً فكريّةً كبيرةً في مجال المَعرفة الإلهيّة.

يَعتقد (الإمامُ الخامنئيُّ) أنَّ هذا الوجود كلَّه ليسَ سوى فُرصة ومَسرحًا لتَوظيف النَّفس في كلِّ ما من شأنه تحقيقُ الأهداف الإلهيّة، وهو السَّببُ في كون النُّقطة الأُولى في هذا المَشروع هي معرفة الله عزَّ وجلَّ. يَقول (حفظَه اللهُ): «إذا لم يَعرف الإنسانُ -والمُجتمعُ أيضًا- اللهَ تعالى فسـوفَ يَجهَلُ حقَّه عزَّ وجـلَّ. ولازمُ هذا عدَمُ العبوديّة له تَعالى، أي عدمُ استعمالِ الإنسانِ قُواهُ في الخطِّ الإلهيِّ، وعدمُ تَسييرِ عَمَلِه فيه أيضًا»[1].

1 - علي الخامنئي: ثورة الأنبياء (ع)، ص177.

إذنْ يُريد (الإمامُ الخامنئيُّ) أن يُخرِجَ مَفهومَ التَّوحيدِ من النَّظريّة إلى الواقعِ الحيِّ، وأن يَجعلَهُ ثقافةً لمَن اتَّبعَ حُكمَ العَقلِ بوُجوب النَّظرِ والمَعرفة أداءً لشُكر المُنعِم ودَفعًا للضَّرر المُحتمل، والتَّدبُّر في آيات الله، والسُّؤالِ عن العلَّة التي أوجدَتْه. فإذا عرفَ أنَّه لم يكنْ ثمَّ كان، أدركَ أنَّ تلكَ العلّةَ التي أخرجَتْه من حيثيّةِ العَدمِ إلى حيثيّة الوُجود لم تكنْ مُمكنةً، وإلّا لَزِمَ الدَّورُ. فتَحتَّمَ عليه الإقرارُ بوجود واجبِ الوجود، ومن ثَمَّ سألَ عن صفاته، فعَلِمَ أنَّهُ حيٌّ لأنَّ فاقدَ الشَّيءِ لا يُعطيه، وأنَّه عالمٌ وقادرٌ بمُقتضى حُكم العقلِ بعدمِ جوازِ النَّقصِ عليه وهو مُطلَقُ الكمالِ والكمالُ المُطلَق. ولذا كانَ لا بُدَّ من الاعتقادِ بأنَّهُ عادلٌ، لا يَفعلُ القبيحَ، ولا يُخِلُّ بواجب. هنالكَ أدركَ وجوبَ تَنزيهِ أفعالِ الله عن العَبث لأنَّ العَبثَ قَبيحٌ، فعَلِمَ بوجودِ الغايةِ؛ ولأنَّه سبحانَه عمّا يَصفون لا يُخلُّ بواجب، كانَ لا بُدَّ أن يُهيِّئَ للعباد كلَّ ما يَحتاجون إليه في تَحصيلِ الغرضِ من خَلقِهم، ولذا أكملَ العقولَ، وأنزلَ الشَّرائعَ، وبعثَ الأنبياءَ والرُّسُلَ، ومِن بعدِهم الأئمّة سلامُ الله عليهم أجمعينَ، لئلّا يَنقطِعَ خيطُ غرضِه.

**ب - العقل في كلام الإمام الخامنئيّ**

كلُّ هذا ممّا يُدركُه العقلُ، والذي له مَنزلةٌ عظيمةٌ في الإسلام، وفي الفَهمِ الدِّينيِّ الذي يَتبنّاهُ (الإمامُ الخامنئيُّ)، حتَّى في سياق مَشروعِ الحضارةِ الإسلاميّة. يَقول: «إسلامُنا إسلامٌ عَقلانيٌّ. للعقلِ استخداماتٌ واسعةٌ في فَهمِنا، وتَحديدِنا للأهداف وتَشخيصِنا

لأدواتنا"[1]، كما يُعرِّفُ العقلَ في ضوء تلك النُّصوص مُمهِّدًا لاستنطاقِها والإفادة منها في مقامِ العمل، فيَقول: "ما هو العَقلُ؟ العقلُ في الأدبيّات الإسلاميّة ليسَ مُجرَّدَ ذلك الجهاز الذي يُنجزُ لنا الحسابات المادِّيَّةَ. لا، «العقلُ ما عُبِدَ به الرَّحمنُ، واكتُسِبَ به الجنانُ»، هذا هو العَقلُ. «العقلُ يَهدي ويُنجِّي"، هذا هو العقل. يَنبغي للعقل أن يَستطيعَ التَّسامي بالإنسان. العقلُ، في مستوى من المستويات، هو ذلك العاملُ الذي يُوصِلُ الإنسانَ إلى مقام القُربِ ومَقامِ التَّوحيد. وبمُستوًى أدنى منه، العقلُ هو ذلك الشَّيءُ الذي يُوصِلُ الإنسانَ إلى نمط الحياة الإنسانيّة. وبمُستوًى آخرَ، العقلُ هو ذلك الشَّيءُ الذي يُنظِّمُ العلاقاتِ المادِّيَّةَ للحياة الدُّنيا. ذا كلُّه من عملِ العَقل"[2]، إذنْ فـ(الإمامُ الخامنئيُّ) يُولي العقلَ أهمِّيَّةً كبيرةً لما له مِن دَورٍ في إخراجِ الإنسانِ من نمطِ الجاهليّة إلى النَّمط الذي جاء به الوحيُ.

### ج - القرآن الكريم

يَقول (حفظَه الله) في تَفسير قولِه تباركَ وتَعالى: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...**﴾ [البقرة: 257]: "ببركةِ القرآن، يَخرجُ الإنسانُ من ظلماتِ

1 - علي الخامنئي: العهد العالميّ الجديد، ص265.

2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2018)، ص403.

الأوهام والأخطاء والزَّلّات والاشتباهات إلى نور الهداية"[1]، إنَّ القرآنَ كتابُ الله عزَّ وجلَّ، ومَظهرٌ من مَظاهر لُطفه وهدايته. كما أنَّه هو الذي يُنقذُ الإنسانَ من الظَّلام والفَهم المُنحرف والسُّلوك الخاطئ، ومن عَجز التَّصاميم البشريّة، ومن الكثرة والاضطراب إلى الوحدة والاستقرار. والأمرُ الأهمُّ بالنِّسبة للإمام الخامنئيِّ هو أنَّ القرآنَ الكريمَ ليس كتابًا نظريًّا، بل هو كتابٌ إلهيٌّ يَحمل مَشروعًا للعباد.

من هُنا نجدُ في منهجه التَّفسيريِّ أنَّه مُهتمٌّ باستنطاق الآيات القرآنيّة كثيرًا، ويَدعو للاعتبار من القصص الواردة في القرآن، وفهم السُّنن القرآنيّة بشكلٍ يُعيدُه إلى موقعه الذي أرادَه اللهُ تعالى له، أي أن يَكونَ أصلاً ودُستورًا كاملاً يَنهضُ بالمجتمع الإنسانيِّ ويُحرِّرُه من مظاهر الشِّرك والجاهليّة. يَقول (الإمامُ الخامنئيّ): «لَدينا مَفاهيمُ في القرآن، وهذه المَفاهيمُ -في الحقيقة- هي مفاهيمُ صانعةٌ للحياة المُقتدرة القَويّة، والعَزيزة للأُمّة الإسلاميّة، وهي حقًّا مصدرُ نجاةٍ للأُمّة الإسلاميّة من المَصائب والبَلاءات"[2].

### د - الأنبياء والرُّسُل عليهم السلام

كما أنَّ من مظاهر لُطفِ الله أيضًا بَعثَهُ الأنبياء عليهم السلام، الذين من خلالِهم يُعلِّمُ الله

1 - علي الخامنئي: الأُنس بالقرآن الكريم، ص9.

2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2017)، ص224.

تعالى عِبادَهُ كيفيّةَ دَفعِ الضَّرَر المُحتمل وكيفيّةَ أداءِ حقِّه، وهم الذين يُعلِّمونَ النّاسَ الكتابَ والحِكمةَ ويَهتمُّونَ بتَزكيتِهم وغيرِ ذلك. لكنَّ (الإمامَ الخامنئيّ) يُشير إلى أنَّ كلَّ هـذا في الحقيقـة جزءٌ مـن حركةٍ أعمَّ. وبتَعبـيرٍ آخرَ، إنَّ لِبعثـة الأنبياء عليهم السلام اتِّجاهًـا كُلِّيًّا وعُنوانًا عريضًا، وهو ما وردَ في قولـه تبارك وتعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...**﴾ [النحل: 36]، يُعلِّقُ (الإمامُ الخامنئيّ) على هذه الآية الشَّريفة قائلاً: «أوّلاً، عبوديّةُ الله، أي جعلُ إطارِ الحياة في خدمةِ الأوامرِ والنَّواهي الإلهيّة. وثانيًا، اجتنابُ الطَّاغوتِ [..] وليس معنى اجتنابِ الطّاغـوتِ أن تَبتعِدَ عنه لكيْ لا تتلوَّثَ، بل معناهُ أنَّ هناكَ خطًّا مقابلَ خطِّ التَّوحيدِ وخطِّ عبوديّةِ الله، هو خطُّ الطَّاغوت ... الكفرُ بالطّاغوتِ مُترافِقٌ ومُتلازِمٌ والإيمانَ بالله؛ هذا هو اتِّجاهُ بعثةِ الأنبياء عليهم السلام.»[1].

إذنْ فالسِّياسـةُ العامّةُ المُعتمَدةُ لدى جميع الأنبياء والمُرسَـلينَ عليهم السلام كانَت تأسيسَ الدِّيـنِ القائمِ على عبادةِ الله واجتنابِ الطّاغوت، لأنَّ الطَّواغيتَ هم الذينَ يُبدِّلونَ مَسـارَ عبادةِ الله، ويَضعونَ نُظُمًا يَعبُدُ فيها النّاسُ بعضُهُـم بَعضًا، كما يُعبِّرُ القائدُ حفظَـه الله[2]، ولذا كانـوا جميعًا مُمهِّدينَ لتَحقيقِ الهـدفِ الإلهيِّ الذي هو إقامةُ

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2019)، ص.ص. 254-255.

2 - علي الخامنئي: ثورة الأنبياء عليهم السلام، ص.ص. 170-171.

الحضارة المُبتناة على مبدأ التَّوحيد بمَعناهُ المذكورِ الصّافي والعَمليّ، وهذا ما يُعبرِّ عنه (الإمامُ الخامنئيّ) في عُنوان أحد كُتبه: "روحُ التَّوحيدِ رفضُ العُبوديّة لغيرِ الله". لكنَّ مُقتضى السُّـنَّة الإلهيّة أن يتمَّ الانحرافُ عن هذا "العَهد الإلهيّ" -أي وجوب انحصارِ العبوديّةِ بالله عزَّ وجلّ- فيَعود المجتمعُ إلى جاهليّته بعدَ حينٍ من الزَّمن.

## 2 - الأساس التّاريخيُّ للحضارة الإسلاميّة

### أ - حركة النَّبيِّ الأعظم ﷺ

كذلـك الأمرُ بالنِّسـبة إلى المجتمع الذي بُعِثَ فيه النَّبـيُّ الأعظَمُ ﷺ، حيثُ كان مُجتمَعًا يُشـبهُ بيئةَ المُجتمعات التي بُعِثَ فيها من سـبقَه من الأنبياء والرُّسُل عليهم السلام. وقد ذكرَ (الإمـامُ الخامنئيُّ) كلامًا لأمير المُؤمنين عليه السلام مُبيِّنًا هذه الحقيقةَ، فقد وردَ في نهج البلاغة أنَّه قال: «وأهلُ الأرضِ يَومئذٍ مِلَلٌ مُتفرِّقةٌ، وأهواءٌ مُنتشرةٌ، وطرائقُ مُتشتِّتةٌ، بينَ مُشبِّهٍ لله بخَلقه، أو مُلحدٍ في اسمه، أو مُشيرٍ إلى غيره»[1]، هكذا كانَت البيئةُ التي بُعِث فيها رسولُ الله ﷺ، وكان تكليفه أيضًا أن يَستأصِلَ النِّظامَ الطّاغوتيَّ والجاهليَّ، وأن يَقومَ باستبداله بنظام إسلاميٍّ يَقومُ على التَّوحيد، ثمَّ إيجاد الحضارة الإسـلاميّة شَيئًا فشـيئًا. لكنْ كانَ لا بُدَّ من إبقاءِ الدَّعوة سِرِّيَّةً بعدَ بعثته لمدّة ثلاث

1 - السيد الرضي: نهج البلاغة، الخطبة 1.

سنوات، نتيجةَ الظُّروف الأمنيّة والاجتماعيّة وغيرِها. وبَقي رسولُ الله ﷺ في مكّةَ لمدّة عشرِ سنواتٍ بعد ذلكَ، ثمّ هاجرَ إلى يَثرب، التي سُمِّيَت بعد هجرتِه إليها بـ«المَدينة".

وكان الهدفُ من هجرته ﷺ إلى المدينة أن يؤسِّس للمَشروع الإلهيِّ في بيئة تكون مُواجَهةُ النِّظام الطّاغوتيّ منها سائغةً وممكنة، ولم تكن الهجرةُ قرارًا منفصلاً عن المشروع الإلهيِّ على الإطلاق. بل كانت مُقدِّمةً لا بُدّ منها، ويُؤكِّد (الإمامُ الخامنئيّ) على الغاية من الهجرة النَّبويّة قائلاً: «كانَت غايةُ النّبيّ ﷺ من هجرته إلى المدينة هي مُقارَعةُ الواقع السّياسيِّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ بظُلمه وطاغوتيَّته وفساده الذي كان مُهيمنًا على الدُّنيا آنذاك، ولم يكن الهدفُ مكافَحةُ كفّار مكّةَ فحسب، بل كانَت القضيّة ذات بُعد عالميٍّ أيضًا»[1]، وبالفعل، بعد أن قامَ النِّظام الإسلاميُّ وانتقلَت العقيدةُ والأفكار الصّحيحة من النَّظريّة إلى الواقع، كانت فترة الحكم الإسلاميِّ في المدينة «من ألمَع عهودِ الحُكم طيلةَ التّاريخ البشريِّ»[2].

ومن المُهمِّ جدًّا في هذا المجال -لا سيَّما بلحاظ أنَّ (الإمام الخامنئيّ) يَرى في سيرة النّبيِّ ﷺ نموذجًا كاملاً وخالدًا، أي لا يُقيِّدُه بفترة من الزَّمن كما قد يَحلو

1 - علي الخامنئي: إنسان بعمر 250 سنة، ص37.

2 - علي الخامنئي: إنسان بعمر 250 سنة، ص36.

لبعض العلمانيِّين والحداثويِّين- أنْ نُشير إلى أنَّ (الإمام الخامنئيّ) يَعتبر فترةَ القرن الثّالث والرّابع للهجرة، رغم ما تضمَّنَت من أخطاء ومخالفات للتَّعاليم الإسلاميّة، أوجَ الحضارة الإسلاميّة والإنسانيّة، وهذا من ثمرات الصَّبر والصُّمود والمُقاوَمةِ التي انتهجَها الرَّسول الأعظَمُ ﷺ ومَن معه[1].

ذلك أنَّ أعداء الرِّسالة كانوا يُحاربونَ النّبيَّ الأكرمَ ﷺ من كلِّ جهةٍ، ولقد كانوا بحسب تقسيمِ الإمام الخامنئيّ[2]، على خمسة أقسامٍ:

1. القبائل الهمجيّة التي كانت مُحيطةً بالمدينة.
2. بعض أصحاب النُّفوذ من زعامات مكّةَ وحُكّامِها.
3. اليَهود.
4. المُنافقونَ الذين كانوا يَعيشون بين النّاس.
5. العدوُّ الكامن في باطن كلِّ مسلمٍ ومُؤمن، وهو "العدوُّ الأخطرُ من بين جميع الأعداء" على حدِّ تعبير الإمام الخامنئيّ. واستمرَّت محاربةُ أعداء الرِّسالة إلى آخر لحظات عُمره ﷺ الشَّريف، حيث كانوا يَعتبرون رحيلَ النّبيِّ ﷺ عن هذه الدُّنيا فرصةً للأخذ بزِمامِ أُمورِ الأُمّة. غيرَ أنَّه ﷺ كان

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2018)، ص463.

2 - علي الخامنئي: إنسان بعمر 250 سنة، ص.ص. 50-61.

على عِلمٍ بذلك، بل مُقتضى قاعدة اللُّطف المذكورةِ آنفًا استِحالةُ تَركِ مسألة الإمامة والقيادة من دون تعيين.

من هنا كان إبلاغُ الرّسول الأعظم ﷺ في حجّة الوَداعِ عن تَنصيب الله تبارك وتعالى لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام خليفةً من بعده. ولهذا الموضوع أهمِّيَّة كبيرةٌ من جهة أنَّه يُبيِّنُ النَّموذجَ القياديَّ في الحضارة الإسلاميّة، وهو ما أشار إليه (الإمامُ الخامنئيّ) في إطار حديثِه حول هذه الحادثة -أي حادثة الغديرِ التي نُقِلَت متواترةً في كتب الحديث والتّاريخ- حيث قال: "حادثةُ التَّعيين في الغدير هي تَعيينُ الضّابطة، تَعيين القاعدة، حيث تمَّ بناءُ قاعدةٍ في الإسلام، وقد وضعَ الرَّسولُ الأكرم ﷺ في الأشهر الأخيرة من عُمره هذه القاعدة؛ ما هي تلك القاعدة؟ هي قاعدةُ الإمامة؛ قاعدةُ الولاية. لقد كانَت لدى المجتمعات البشريّة، ومنذُ القِدَم، حكوماتٌ وأنظمةٌ، وقد جرَّبَ البشر أشكالاً من الحكومات. الإسلام لا يَقبل بهذه الحكومات، وهذا نوعٌ من السُّلطة وزمامِ الحُكم والقدرة؛ الإسلام مُؤمنٌ بالإمامة، هذه قاعدةُ الإسلام"[1]، ومُرادُه من «القاعدة» هو النَّموذج القياديُّ الذي يَرضى به اللهُ تبارك وتعالى، وتَفصيل ذلك مَوكولٌ إلى الأبحاث الكلاميّة.

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2016)، ص712.

**ب - حركة أئمّة أهل البيت عليهم السلام.**

مِــن المعلوم أنَّ حقَّ أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّــة المَعصومين من أبنائه عليهم السلام غُصِبَ بعد ذلك، وأصبحَ حقُّهم بيدِ غيرِهم، فأدَّى ذلك إلى قيامِهم بشؤون الإمامة من دون اســتلامٍ للسُّــلطة، فكان ما كان من اختلاف أدوارهم وأســاليبهم عليهم السلام مع بقاءِ وحدة الهدف بينَهم. من هنا حاول (الإمامُ الخامنئيُّ) كغيره من العلماء والمُحقِّقينَ أن يُقدِّمَ تحليلاً لحركة الأئمّة عليهم السلام. فقسَّم مسيرةَ إمامة أهل البيت عليهم السلام إلى مراحلَ أربعٍ، وهي:

1. مرحلة الصَّبر الذي مثَّلَه الإمامُ أميرُ المؤمنين عليه السلام في فترة غَصبِ خلافته.
2. مرحلــة وصول أمــيرِ المؤمنــين عليه السلام إلى السُّــلطة وتشــكيل الحكومة الإسلاميّة.
3. مرحلة تأسيس التَّنظيمات السِّرِّيَّة للنَّهضة فيما بينَ صُلحِ الإمام الحَسن عليه السلام وشهادةِ الإمام الحُسين عليه السلام.
4. مرحلة مُتابَعة سائرِ الأئمّة عليهم السلام لذلك النَّهج في برنامج بعيدِ المَدى للكفاح التَّنظيميِّ ضدَّ السُّلطات الحاكمة[1].

طبعًا لا مجالَ لتسليط الضَّوء على كافّةِ الجوانب والتَّفاصيل في هذا الموضوع، إلّا

1 - علي الخامنئي: إنســان بعمر 250 ســنة، ص85-88؛ الحسين عليه السلام مسيرة متواصلة، ص.ص. 122-146.

أنَّ العِبرةَ منه على نحو العُموم تتلخَّص في بحث يَدور مدارَ سؤالٍ مُعيَّن، وهو: هل كان للأئمّة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام مشروعٌ للحُكم أم لا؟

يُجيب (الإمامُ الخامنئيّ) على هذا السُّؤال من خلال قراءةٍ لسِيرةِ الأئمّةِ عليهم السلام، يمُيِّزُها أمرانِ لهما علاقةٌ بالعَقيدة:

1. إنَّه لا يَفصلُ بينَ المَشروع القرآنيِّ وسيرةِ الأئمّة عليهم السلام، وهذا ما جاء التّأكيدُ عليه في روايات أهلِ البيت عليهم السلام حيث رُوي عن الإمام الصّادق عليه السلام أنَّه قال: «مَن لم يَعرِفْ أمرَنا من القرآن لم يَتنكَّبِ الفتنَ»[1].
2. إنَّه لا يَغفل عن كون أمر الأئمّة عليهم السلام هو أمرٌ واحدٌ، وأنَّ حقيقتَهم واحدة. يُصرِّحُ (الإمامُ الخامنئيّ) بأنَّ التَّفريقَ بينَهم عليهم السلام ليس أُسلوبَه في البحث، "وعليه عندَما نريدُ أن نأخذَ حياةَ الأئمّة عليهم السلام وندرسَها، فلا نبحثُ الأئمّةَ الاثني عشر مُنفصلينَ واحدًا واحدًا، إنَّما نَفرضُ شخصًا واحدًا وُلد يومَ رحيلِ الرَّسول صلى الله عليه وآله وفارقَ الدُّنيا في سنة 260 هـ سنةَ رحيل الإمامِ العسكريِّ عليه السلام. إنَّنا نتصوَّرُ إنسانًا بعُمرِ 250 سنة»[2]، بل له كتاب بعنوان «إنسان بعُمرِ 250 سنة» كما لا يَخفى.

1 - الكليني: الكافي، ج1، ص7.

2 - الإمام الخامنئي: الحسين عليه السلام مسيرة متواصلة، ص.ص. 66-68.

وأمّا فيما يَرتبطُ برأي (الإمام الخامنئيّ) في هذه القضيّة، فهو قد تعرَّضَ لهذا الموضوعِ ضمنَ كلمته في لقاء أعضاء اللَّجنة العلميّة لمُؤتمر الإمام الرِّضا عليه السلام الدَّوليِّ الخامسِ قائلاً: «لقد كان الأئمّةُ عليهم السلام يتطلَّعونَ إلى أهداف كُبرى، ويأتي على رأسها تأسيسُ المجتمع الإسلاميِّ، الذي بدَورِه لا يُمكِنُ أن يتحقَّقَ من دون إقامةِ الحُكم الإسلاميِّ، وهذا يَعني أنَّهم عليهم السلام كانوا يَسعون إلى تحقيق حاكميّة الإسلام. هذا هو أحدُ الأبعاد المُهِمّة للإمامة، فالإمامةُ تَعني رئاسةَ الدِّينِ والدُّنيا ورئاسةَ المادّة والمَعنى، ومادّةُ الرِّئاسة السّياسةُ وإدارةُ البلاد وإدارةُ الحكومة، والأئمّةُ كلُّهم عليهم السلام كانوا يَسعَون وراءَ ذلك، كلُّهم من دون استثناء. غايةُ الأمر أنَّه تَختلف الأساليبُ تَبعًا للمراحل المُختلفة وتَختلفُ المناهجُ وتَختلفُ الأهدافُ القصيرةُ المَدى، ولكنَّ الهدفَ على المَدى الطَّويل كان واحدًا»[1]، وذكرَ في هذا اللِّقاء استدلالاً مُميَّزًا، حيثُ قام بتحليل الرِّواياتِ التي تُبيِّنُ كيفيّةَ تأخُّر أمر الحكومة في زمن الأئمّة عليهم السلام.

**ج - غيبة الإمام الحُجّة عجل الله فرجه والتَّكليف بالانتظار**

ثمّ في عام 261 هـ، استُشهِدَ الإمامُ العسكريُّ عليه السلام، ووصل أمرُ الإمامةِ إلى الإمام

1 - كلمة قائد الثّورة الإسلاميّة في لقاء أعضاء اللّجنة العلميّة لمؤتمر الإمام الرّضا عليه السلام الدّوليّ الخامس بتاريخ 2024/05/08. (الموقع الرسمي)

الحُجّة ابن الحَسـن عجل الله فرجه الشريف، ثمَّ وقعَت الغَيبةُ الصُّغرى، حيثُ كان الشِّيعةُ يَتواصلونَ مع صاحبِ العَصر والزَّمان عجل الله فرجه الشريف عن طريق نُوّابِه الخاصِّينَ، وهم: (عثمان بن سعيد العمريّ)، و(مُحمّد بن عثمان بن سعيد العمريّ)، و(الحسين بن روح النّوبختيّ)، و(عليّ بن مُحمّد السّـمريّ). وفي عام 329 هـ، تُوفيِّ السَّفيرُ الرّابعُ، ووقعَتِ الغَيبةُ التّامّة، فكانَتِ الحيرةُ والبلاءُ الأكبرُ الذي لم يَزل يمُتحَنُ فيه العالَمُ إلى يومنا هذا.

ولحساسـيّةِ هذا الأمر، لا بُدَّ من الإشـارة إلى عقيدتنا في الغَيبة، ولا سيَّما أنَّ فهمَ (الإمـامِ الخامنئيّ) للواجب الذي أمرَنا به أئمّـةُ الهُدى عليهم السلام، أي الانتظار، مبنيٌّ في الواقع على الفَهم الصّحيح للغيبة. سبقَ أنْ قُلنا بأنَّ الله تبارك وتعالى عادلٌ، لا يَفعل القبيحَ ولا يُخِلُّ بواجب. معنى ذلك أنَّ سـببَ غيبةِ الإمام المعصوم عليه السلام لا يمُكنُ أن يكون من جهة الله تبارك وتعالى، كما أنَّه لا يمُكنُ أن يكون من جهة الإمام عجل الله فرجه الشريف نفسه، لأنَّه معصومٌ، ولأنَّه يَلزم من ذلك نقضُ الغَرض، وهو قبيحٌ؛ فلا بُدَّ أن تكون الغيبةُ مـن جهتِنا. لذا قال شـيخ الطّائفةِ أبو جعفر الطُّـوسيّ: "فغَيبتُه لكثرةِ العدوِّ والكافرِ، وقلّةِ النّاصرِ»[1].

وهـذا الفَهم لغيبةِ وليِّ الله الأعظم عجل الله فرجه الشريف هو ما يَسـتند إليه (الإمـامُ الخامنئيّ) في اختياره للانتظار بمَعناهُ المُنتهي إلى عدم سقوطِ التَّكاليف الشَّرعيّة في عصر الغَيبة.

1 - الطوسي: العقائد الجعفريّة، المسألة 43.

فليس فَهمُه (حفظَه اللهُ) للغَيبة عائدًا إلى استدراكٍ مرتبطٍ بالواقع السّياسيِّ، كما قد يتصوَّرُ البَعضُ، بل هو من صَميمِ العَقيدة. وسيأتي في المحورِ الأخير أنَّ (الإمامَ الخامنئيّ) قد أشار إلى موقعِ مسألةِ "الانتظار" من مشروع الحضارة الإسلاميّة، ولأجله كان اختيارُ إدراجِ مسألة الانتظار في هذا البحث على أساس أنَّها مَقرونةُ النّظريّة.

## ثانيًا: مراحل تكوين الحضارة الإسلاميّة

أمّا فيما يَرتبط بمراحلِ تكوينِ الحضارةِ الإسلاميّة فلَم يُوكِل (الإمام الخامنئيّ) مهمّةَ تحديدها إلى الباحثين والمُحلِّلينَ، بل تحدَّث بنفسه عنها في عدّة مَواردَ من خطاباته وكتاباته. نعم، أشارَ في إطار حديثه إلى كون الحضارة الإسلاميّة هي الهَدفُ الذي يَنبغي التَّطلُّعُ نحوَه، إلّا أنَّ تشخيصَ المرحلةِ والأهدافِ من مَهامِّ المُرشِدينَ والمُفكِّرينَ، وأنَّ الجميعَ مَعنيٌّ بالسَّعي من أجلِ الوُصولِ إلى أهداف كلِّ مَرحلةٍ كي يَتمَّ تَخطِّيها؛ غير أنَّ (الإمام الخامنئيّ) قد قدَّمَ -بالإضافة إلى ما مرَّ من أُسُسٍ ومُنطلَقاتٍ عقائديّة وتاريخيّة لنَظريّة للحضارة الإسلاميّة- خريطةً عمليّةً لهذه المَسيرة، وقد بيَّنَ أنَّها مُكوَّنةٌ من خمسة مراحل، وهي:

1. بلورة الثَّورة الإسلاميّة.
2. إقامة النِّظام الإسلاميّ.

3. تشكيل الحكومة الإسلاميّة.
4. تحقيق المجتمع الإسلاميّ.

إيجاد الحضارة الإسلاميّة، وفي بعض الموارد يُعبِّرُ عن هذا الهدف بـ "إيجاد الأُمّة الإسلاميّة"[1].

## 1 - بلورة الثَّورة الإسلاميّة

المرحلةُ الأُولى التي ذكرَها (الإمامُ الخامنئيُّ) هي مرحلةُ بلورة الثَّورة الإسلاميّة، والمُرادُ بها التَّحرُّكُ الثَّوريُّ نحو اقتلاع جذور النِّظام الطّاغوتيِّ الجاهليِّ. ويُؤكِّدُ (الإمامُ الخامنئيّ) أنَّ الرُّوحيّةَ الثَّوريّةَ من مُقتضيات الإيمان، فهي تُرافِقُ الإنسانَ المُؤمنَ المَعنيَّ بالمشروع الإسلاميِّ في كافّة المَراحل[2]، وهو ما يَقصِدُه عندَما يَدعو إلى «حركة ثوريّة، نظام ثوريّ، حكومة ثوريّة، مجتمع ثوريّ [..] وعندما يتحقَّق المُجتمعُ الثَّوريُّ، ستتهيَّأُ الأرضيّةُ اللاّزمةُ لإيجاد الحضارة الثَّوريّة والإسلاميّة"[3]، إلاّ أنَّ المُرادَ هاهُنا هو خصوصُ التَّحرُّك الثَّوريّ الباعث على القيام ضدَّ النِّظام الطّاغوتيِّ.

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2011)، ص488.
2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2011)، ص487.
3 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2018)، ص351.

وليس تَعبيرُ (الإمام الخامنئيّ) عن هذه المَرحلة بأنَّها مرحلةُ "بلورة» أمرًا جزافًا[1]، وإنَّما هو مُستندٌ إلى الخَريطة النَّظريّة التي من خلالها يُدركُ الإنسانُ ما يتحتَّمُ عليه من دَور في تحقيق المَشروع الإلهيِّ، وهو ما نَصطلحُ عليه بـ «التَّكليف». ذلك أنَّ الخطوة الأُولى هي عبارةٌ عن يقظة تَوحيديّة يَنطلقُ منها الإنسانُ فتَحصل له حالةٌ من الإرادة تُوجبُ عليه التَّحرُّرَ والانفصالَ من النَّمط الجاهليِّ. وهذا التَّحرُّر والانفصالُ الذي لا يَنفكُّ عن التَّوحيد هو ما يَقصدُه (الإمامُ الخامنئيّ) عندما يتحدَّثُ عن مفهوم "البَراءة" في المَنظومة العقديّة الإسلاميّة.

**أ - «البراءة» في كلام الإمام الخامنئيّ**

عندما يقولُ (الإمامُ الخامنئيّ) بأنَّ التَّوحيدَ "لا يُناظِرُه مفهومٌ آخَرُ في عُمق اتِّجاهه نحوَ تحرير الإنسان وإنقاذ البشريّة المُعذَّبة على مسرح التّاريخ"[2]، فهو يُؤكِّدُ أنَّ قوى الكُفر والشِّرك وفَوضى التَّصاميم البشريّة هي التي أدَّت إلى تَعذيب الإنسان على مرِّ التّاريخ، لأنَّها هي التي صنعَت الاضطرابات في الرُّؤية الكونيّة لدى الإنسان، وقدَّمَت له النَّمطَ الجاهليَّ في الحياة من أجل استعبادِه. في حين أنَّه ليس

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2016)، ص297.

2 - علي الخامنئي: روح التّوحيد رفض العبوديّة لغير الله، ص15.

هناكَ ما يُحرِّرُ الإنسانَ من هذا الاستعباد إلّا توحيد الله تبارك وتعالى، المَشروط بدَورِه بالخُلوِّ من الشِّرك والمشركين، وهذا يُعطي نهجًا عمليًّا وأصلاً ثابتًا على كافّة الأصعِدة، أي في العقيدة والسّياسة والثّقافة والاقتصاد وغير ذلك.

من هنا يُعرِّفُ (الإمامُ الخامنئيّ) البرَاءةَ بأنَّها «التَّبرِّي من كلِّ ما يتَّصِفُ به طواغيتُ كلِّ عصرٍ [..] كما تَعني الوقوفَ بوجه ما يُمارسُه مُستكبِرو العُصور»[1]، إذنْ قضيّةُ البراءة مرتبطةٌ بـ «النَّمط» كما تقدَّمَ، بمَعنى أنَّ التَّوحيد الصَّحيح يَقتضي نفيَ التَّبعيّة لقُوى الشِّرك، ولذا يُشير (حفظه الله) إلى مسألة البراءة في سياق حديثه عن الاستقلال مثلا[2]؛ في تفسيره لسُورة براءة، حيثُ يُوردُ (الإمامُ الخامنئيّ) بعضَ الرِّوايات التي تُؤكِّدُ على هذا البُعد، منها ما رُوي عن أبي بَصير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿**ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ...**﴾ [التوبة: 31]، فقال عليه السلام: "أمَا والله ما دَعَوهُم إلى عبادة أنفسهم، ولو دَعَوهُم إلى عبادة أنفسِهم لَما أجابوهُم؛ ولكنْ أحَلُّوا حَرامًا وحرَّموا حلالًا، فعَبدوهُم من حيث لا يَشعرون". ومنها ما رُوِي عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: "مَن أطاعَ رجلاً

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2019)، ص612.

2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2016)، ص.ص. 690-691.

في مَعصيةِ الله فقد عبَـدَهُ»، وغيرها من الأحاديث[1]، ويَظهر من خلال ما تقدَّمَ أنَّ مفهومَ البراءة له مَدخليّةٌ واضحة في مشروع الحضارة الإسلاميّة.

**ب - الهجرة جزء من مشروع الحضارة!**

ثـمَّ إذا كان الهدفُ من البراءة هو تحقُّقُ الانفصـال الحقيقيِّ عن النِّظام الطّاغوتيِّ ونمَطِـه الجاهليِّ، من أجل أن يَخلُصَ الولاءُ وتَصفو الطّاعةُ لله ورسـوله، وللأئمّة المَعصومين من ذُرِّيَّة النّبيِّ ﷺ، فلا بُدَّ من الاعتراف بمَفهوم إسلاميٍّ آخرَ له مَوقعيّةٌ كبيرةٌ في مشروع الحضارة الإسلاميّة، لا سيَّما في المَنظومة الفكريّة للإمام الخامنئيّ، ومع ذلك فمِن المُؤسِـف أنَّ هذا المفهوم الواقعَ ضمن بلورة الثَّورة الإسـلاميّة لم يأخذْ حقَّه في البُحوث والدِّراسـات التي كُتبت حتى الآن، بحسـب تتبُّعي القاصرِ واطِّلاعي المُتواضِع.

إنَّ هذا المفهومَ هـو مفهوم "الهجرة"، فكما أنَّ الهجرةَ كانَت الانطلاقةَ في الحركة الثَّوريّة للنَّبيِّ الأعظم ﷺ، كذلك لا بُدَّ من الانفصال التّامِّ عن المجتمع الجاهليِّ، والنِّظام الطّاغوتيِّ الذي يَحكمه، كمُقدِّمة بل شرطٍ في المواجهة المُنتهية إلى إقامة النِّظام الإسـلاميِّ في المرحلة اللاّحقة. ذلك أنَّ (الإمـامَ الخامنئيَّ) يُصرِّح بأنَّ مَن

1 - علي الخامنئي: تفسير سورة براءة، ص205.

يَعيش في نظـام الطّاغوتِ لا يَكتملُ إيمانُه، وقد تَشـمله السُّـنَّةُ الإلهيّةُ عند نزول العذاب الإلهيِّ بالمُجتمع الجاهليّ، مُستدلاً (حفظَه اللهُ) ببعض النُّصوص، منها ما رواه المرحوم الشيخ الكلينيّ عن رسول الله ﷺ، عن الله تبارك وتعالى أنَّه قال في حديث قدسيٍّ: «لأُعَذِّبَنَّ كلَّ رَعيّةٍ في الإسـلام دانَت بولايةِ كلِّ إمامٍ جائرٍ ليسَ من الله، وإنْ كانَتِ الرَّعيّةُ في أعمالها بَرّةً تَقيّةً، ولأعفُوَنَّ عن كلِّ رَعيّةٍ في الإسلام دانَت بولايةِ كلِّ إمامٍ عادلٍ من الله، وإنْ كانَتِ الرَّعيّةُ في نفسها ظالمةً مُسيئةً»[1]، فالهجرةُ أوَّلُ تحرُّكٍ من أجلِ الانتماء إلى التَّجربة القائمة بالمُواجهة ضدَّ النِّظام الطّاغوتيّ.

**ج - الثّورة والجهاد**

وليسَـتْ مُواجَهةُ قُوى الشِّرك الذين نكثوا ميثاقَ التَّوحيد وعادوا إلى نمطِ الجاهليّة سوى استكمالٍ لحركة الأنبياء والأئمّة، سلامُ الله عليهم أجمعين، لا سيَّما الرَّسول الأعظم ﷺ الذي هو صاحبُ "أسمى البعثات وأجمعها وأكملها وأبقاها"[2]، ولذا يُعبِّرُ (الإمامُ الخامنئيُّ) بأنَّ «الثَّورة الإسـلاميّةَ اسـتمرارٌ للبعثـةِ»[3]، أي إنَّها جزءٌ لا

1 - علي الخامنئي: مشروع الفكر الإسلاميّ، ص303.
2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2019)، ص256.
3 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2019)، ص255.

يتجـزّأ من المَشروع الإلهيِّ والنَّموذج الكامل الذي تمَثَّلَ بالنّبيِّ الأكرم ﷺ. كيف لا تكـونُ كذلك والجهـادُ من جملةِ الأُمـور التي تتحتَّمُ على الإنسـان بعد يَقظته التَّوحيديّة وتَبنِّيه للرُّؤية الكونيّة الإسلاميّة وإدراكه وجوبَ إحداث التَّحوُّل الايجابيِّ المَشروط باسـتئصال الشِّرك وتحرير النّاسِ من عبوديّة غير الله -عزَّ وجلَّ-. طبعًا هذا ما يُؤكِّدُه (الإمامُ الخامنئيّ) بقوله إنَّ "الجهادَ سِرُّ نشأةِ النِّظام الإسلاميّ"[1]، وإنَّ هدفَ الثَّورة الإسلاميّة هو "إرساءُ دعائمِ الحضارة الإسلاميّة"[2].

## 2 - إقامة النِّظام الإسلاميِّ

ثمَّ بعدَ الانقلاب على النِّظام الطّاغوتيِّ، تأتي مرحلةُ إقامة النِّظام الإسلاميّ، وهو النِّظامُ الذي يكون توجُّهه الكُلِّيُّ إسلاميًّا من حيث الهويّة والقيادة ودَور الشَّعب. ذلك أنَّه من الواضح أنَّ هذا النِّظام إنمَّا قام في سبيل إيجاد الحضارة الإسلاميّة، وهذا يَجعلُه "حضارةً صاعدةً، وفي حال النُّموِّ والرّشـد"، كما يصفُه (الإمامُ الخامنئيّ)[3]، أوّلاً، بالنِّسـبة إلى الهويّـة، لا يَخفى أنَّ الأُسُـس الفكريّةَ التي يَقوم على أساسـها النِّظـامُ لا بُدَّ أن تكونَ

1 - علي الخامنئي: الحياة بأُسلوب جهاديّ، ص64.
2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2016)، ص297.
3 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2019)، ص22.

نابعةً من فَهم دينيٍّ مناسبٍ لرُوحِ الإسلام. وهنا نُدرِكُ مَوقعيّةَ كلٍّ مِن طَرحَي "الإسلام المُحمّديّ الأصيل" كأساس عقائديّ، ومنهج "الاجتهاد الجواهريّ" كأساس فقهيٍّ من نظريّة الحضارة الإسلاميّة. ثانيًا، بالنِّسبة إلى القيادة، فإنَّ النَّموذج القياديَّ الذي نتبنّاه نحنُ الشّيعةَ الإماميّةَ وَفقًا لهويّتنا العقائديّة ومبانينا الفقهيّة هو ولاية الفقيهِ الجامعِ للشَّرائط. ثالثًا، بالنِّسبة إلى دور الشَّعب في هذا النِّظام، فهو يتمحوَرُ حولَ ما عبرَّ عنه (الإمامُ الخامنئيُّ) بـ "السِّيادة الشَّعبيّة الدِّينيّة". وإليكَ نُبذة عن كلٍّ من هذه المُكوِّنات:

### أ - الإسلام المُحمّديّ الأصيل

من المعلوم أنَّ كثيراً من المصطلحات والمَفاهيم، التي لها مَوضوعيّة في فكر (الإمام الخامنئيّ)، قد جاء التَّركيزُ عليها في كلمات (الإمام الخمينيّ) (رحمه الله)، بل إنَّ كثيراً منها مِن ابتكاراته النَّظريّة في الواقع. ومفهومُ "الإسلام الأصيل" هو أحدُ تلك المفاهيمِ التي أكَّدَ عليها هذان القائدان في عدّة مَوارد. فعندما يتحدَّثُ (الإمامُ الخامنئيّ) عن هذا المَفهوم، يَطرحُهُ على أنَّه أساسُ النَّموذجِ الذي يُراد تَحقيقُه[1]، ذلك أنَّ الإسلامَ الأصيلَ هو الإسلامُ الذي يتعاملُ مع الحقائق الدِّينيّة التي مرَّ الحديثُ عن بعضِها في المحورِ الأوَّلِ على أنَّها حقائقُ ثابتةٌ بالأدلّةِ القَطعيّةِ، وأنَّها

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2011)، ص145.

غيرُ قابلة للشَّكِّ، وأنَّها عقائدُ فعّالةٌ في حياة الإنسان، فهي غيرُ قابلة للتَّعطيل أيضًا، لأنّ في ذلك نقضًا للغَرض، وهو قبيحٌ، والله -تعالى- لا يَفعلُ القبيحَ كما تقدَّمَ.

يقولُ (الإمامُ الخامنئيّ): «لقد جاء الدِّينُ كي يُنظِّمَ الجهودَ الإنسانيّةَ، ويَعمل على هدايتها في هذه الرُّقعة الواسعة والمساحة المُتنوِّعة. وبناءً على هذا التَّفسير لا يمُكنُ الفَصلُ بينَ الدِّين والدُّنيا»[1]، هذا هو الإسلام الأصيل. إنَّه «الإسلامُ الذي يَنبِّهُ الإنسانَ ويَحثُّه على التَّعقُّل والتَّفكير والتَّدبُّر»[2]، ولقد مرَّتْ الإشارةُ إلى حُكم العقلِ بوُجوبِ النَّظرِ والمَعرفة، وهو «إسلامُ القرآن والسُّنَّة وأهلِ البَيت (عليهم السلام)»[3]، أي الإسلامُ الذي يَدعو الإنسانَ إلى استكمال الحركة التَّوحيديّة للأنبياء (عليهم السلام) والأئمّة (ع)، التي مرَّ أيضًا الحديثُ عن معالمِها. وبكلمة: إنَّه «الإسلامُ الذي يَدعو أتباعَهُ إلى نمطٍ جديد للحَياة»[4]، أي الإسلام الذي يُوجِّهُ الإنسانَ نحو الحضارة الإسلاميّة.

وفي المقابل تُوجد مُحاولاتٌ لاختلاق إسلامٍ يَكون اسمًا دون مُسمًّى، ولفظًا فاقدًا لمعناه. ولقد تجلَّتْ أبرَزُ هذه المُحاولاتُ في نمطَين وهما:

- النَّمطُ الأمـيركيُّ العلمانيُّ الذي يُشـبِهُ الرَّهبانيّة المسـيحيّة في اكتفائه

1 - علي الخامنئي: العهد العالميّ الجديد، ص188.

2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2009)، ص187.

3 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2009)، ص187.

4 - علي الخامنئي: العهد العالميّ الجديد، ص311.

ببعضِ جوانبِ الإسـلامِ دون العملِ بما تَقتضيه أُصولُ الدِّينِ وضَروراتُه من رَفضِ الظُّلمِ، ومواجهةِ نظامِ الهَيمنةِ، والجهاد، وإقامةِ العدالة، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكَر، وغير ذلك.

- والنَّمـطُ البريطانيُّ التَّكفيريُّ والمُتطرِّفُ، الذي يَسـعى لإثارة الفتنة بين المسـلمين، ويَرفضُ التَّقدُّمَ والتَّطوُّرَ، ويُعارِضُ فكرةَ النَّهضةِ الإسلاميّة والاجتماعيّة.

يقول (الإمامُ الخامنئيّ): «مـن جُملة المَفاهيمِ التي طرحَها الإمامُ [الخمينيُّ] كان الإسلام الأصيل، الإسلام المُحمّديّ الأصيل. الإسلامُ الأصيل يَعني الإسلامَ الذي ليس أسيرًا للتَّحجُّر ولا للالتقاط. ففي العَصر الذي كان التَّحجُّرُ فيه مَوجودًا، وكان الالتقاطُ فيه موجودًا، طرحَ الإمامُ الإسلامَ الأصيل»[1].

إذن مـن جهة، يَرفضُ الإسـلامُ الأصيل ذاك الإسـلامَ العلمانيَّ الـذي يُقيِّدُ الرُّؤيةَ الدِّينيّةَ، فيَفسحُ المجالَ لاستمرار الظّالمينَ والمُتغطرسينَ في طغيانهم واضطهادِهم للشُّعوب، بل هو "ذلك الإسلامُ الشّـاملُ الذي يَشمل كلَّ شيء من الحياة الفرديّة والخَلوةِ الخاصّةِ للإنسان حتى إقامةِ النّظامِ الإسلاميّ"[2]، ومن جهةٍ أُخرى، يَرفض

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2017)، ص327.

2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2016)، ص.ص. 422-423.

الإسلامُ الأصيلُ نمطَ السَّلفيّةِ والتَّحجُّر، الذي يَصفه (الإمامُ الخامنئيّ) بـ"الإسلام الطّالبـانيّ" في بعض المَوارد[1]، بل حتى وإنْ ظهرَ باســم التَّشـيُّع كما حصلَ في العقود الأخيرة عندما أطلقَ عليه (الإمامُ الخامنئيّ) مصطلح «التَّشيُّع البريطانيّ»[2]، الذي اتَّسَــم بالتحجُّر والنُّصوصية كأســاسٍ أمكَنَ توظيفُه في أجندات المخابرات البريطانية لإشعال الفتنة الطّائفية.

وهدفُ الأعداء من إنشاء هذه الأنماطِ هو محاربةُ الإسلام الأصيلِ، وليس السَّببُ في ذلــك إلاّ أنَّه النَّمطُ الصَّحيح والمناســبُ لاســتمرار مشروعِ إيجــاد الحضارة الإسلاميّة. هذا بالنِّسبة إلى المَنظومة العقائديّةِ الإسلاميّة.

**ب - الفقه الجواهريّ**

أمّــا بالنِّســبةِ إلى الجانب الفقهــيِّ، فالمُختــارُ لدى (الإمــام الخامنئيّ) هــو «الفقه الجواهــريّ»، وهو مصطلــحٌ أطلقَه (الإمامُ الخمينيّ) أيضًا نســبة إلى كتاب «جواهر الكلام» للمَرحوم المُحقّق الشيخ محمّد حسن النّجفيّ الأصفهانيّ المُتوفىَّ سنة 1266 هـ. ويُراد به المنهجُ الموجودُ في هذا الكتاب الذي يُعَدُّ من أهمِّ وأكمَلِ المَوسوعاتِ

1 - علي الخامنئي: العهد العالميّ الجديد، ص265.

2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2016)، ص894.

الفقهيّة عندَ الإماميّة، بل بتَعبير العلاّمة السـيّد (محسـن الأمين العامليّ): «لم يُؤلَّفْ مِثلُه في الإسـلام»[1]، ولهذا الكتاب ميّزات كثيرة، لكنَّ الذي يَهمُّنا في المقام هو بيان وجـه ترجيح «الفقه الجواهريّ» على غيره، والسِّرُّ في ذلك أنَّ الفقهَ الجواهريَّ يَجمع بين الأُسـلوب التَّقليديّ في الاجتهاد مـن حيث الدِّقَّة والمَتانة من جهة، والشُّـمول والدِّيناميكيّة من جهـة أُخرى. لذلك عندما يتحدَّث (الإمام الخامنئيّ) عن تأسـيس النِّظام على أساسِ الفقه[2]، فهو يَقصدُ مثلَ هذا الفقه الذي فيه الأصالةُ الفقهيّة التّقليديّة، والذي يُبرِزُ في نفس الوقت مرونةَ الشَّريعة واهتمامَها بجميع شؤون الحياة الإنسانيّة، وهو ما يَتناسبُ مع رؤية الإسلام الأصيل في اسـتيعابه لحقيقة الفرد والمجتمع. فإنَّ مثلَ هذا الفقهَ يَصلُحُ كمنهاجٍ للنِّظام الإسلاميِّ وكأساسٍ للحضارة الإسلاميّة. فعندَما يتحدَّثُ (حفظه الله) عن الفقه والفقاهة يَقول: »إنَّنا نُفسِّرُ الفقاهةَ بنفس المَعنى المُعقَّد والمُميَّز الذي فسَّرَها لنا الإمامُ [الخمينيُّ] به، والذي أكَّدَ عليه خاصّةً في خطاباته في السَّنتَين أو الثَّلاث سنوات الأخيرة من عُمره، وهو أنَّها [التي يَصحبُها]: مجموعُ المنهجِ العلميِّ والفقهيِّ الدَّقيق. وبحسب تعبير الإمام: "الفقه الجواهريّ"، أي فقه صاحب الجواهر بمَعنى [المُتَّسـم بـ] الدِّقَّة والإتقان الكامل في القواعد الفقهيّة والاسـتنتاج

1 - محسن الأمن: أعيان الشّيعة، ج9، ص149.

2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2011)، ص369.

المُنظَّم للفُروع من القواعد ذاتها المُحـدّدة في الفقه والأُصول. لهذه الفقاهة ركنان؛ الأوّل هو المبادئُ المُعتدلةُ والقويّةُ والمُحيطةُ بجميع جوانب الاستنباط. والثّاني هو تطـوُّر الفقه وهو ما قالَـهُ الإمامُ في معنى الاجتهاد والمجتهـد والفقيه، حيثُ أكَّدَ أنَّ المجتهدَ والفقيهَ يَجب أن يكون قادرًا على فَهم استفسـارات ومسائل العَصر ببصيرة ثاقبة. فإنَّ المسـألةَ هي نصفُ الجواب؛ ما لم تَعرفوا مسألةَ الزَّمان فمن غير المُمكن أن تَقـدروا على إيجاد جوابٍ لها في الفِقه، لذلك فإنَّ فهمَ السُّـؤالِ وإيجادَ الجوابِ المناسب له أمرٌ مُهمٌّ»[1].

**ج - ولاية الفقيه الجامع للشَّرائط**

ثمَّ يَخرج من رحم هذه الأصالة العقائديّة والفِقهيّة مفهومٌ آخرُ يَرى (الإمامُ الخامنئيّ) أنَّـه «من أركان المَذهب الحقِّ الاثني عـشريّ، وله جذورٌ في أصل الإمامة»[2]، ألا وهو ولايةُ الفَقيه الجامع للشَّرائط، الذي يُمثِّل النَّموذجَ القياديَّ الشَّرعيَّ في الفكر الإماميّ. طبعًا قد يَختلـفُ معنى ولاية الفقيه باختلاف الدَّليل المُعتمَد في إثباتها، فعلى المَبنى القائلِ بعَدَم ثبوتِ الولاية للفَقيه بالدَّليل اللَّفظيِّ يكون المُرادُ منها تولِّيه

1 - خطابه في مراسم بيعة الطّلاب والعلماء بتاريخ 1989/12/6. (الموقع الرسمي)
2 - مكتب ممثلة الإمام الخامنئي بسوريا: الأحكام الفقهيّة الميسّرة، العبادات، ص21.

للشُّــؤون التي يُرجَع فيها إلى الرَّئيس في المجتمعات المُنظَّمة من باب كون الفقيه هو القَدر المُتيقَّن من بين المؤمنين الذي يُقطع برِضا الشّارع بتَصدِّيه. وهذا المقدارُ -أي أصــلُ تصدِّيه للمَصالح العامّة وللأُمور التي يُقطَعُ بعَدَم رِضا الشّــارع بترَكها ولم يُعــيِّن لها مُكلَّفًــا خاصًّا- من ضروريّات مذهب الإماميّــة. ولكن على المَبنى القائل بتَمام الاســتدلال بما وردَ من النُّصوص، كصحيحة عُمر بن حنظلة ومكاتبة إســحاق بن يعقوب، يكون المُراد من ولاية الفقيه أنَّه يَنــوب عن النّبيِّ والإمام في كلِّ ما كان من شــؤون ولايته إلاّ ما خرجَ بالدَّليل. وبحسب رأي (الإمام الخامنئيّ) فإنَّ الولايةَ بهذا المَعنــى ثابتةٌ للفَقيه الجامع للشَّرائط أيضًا. وهو يتحدَّثُ في إطار شرحِــه لبعضِ الرِّوايات في هذا المضمار مُبيِّنًا أنَّ ولايةَ الفقيه ليسَــت ســوى تتمّة لولاية المَعصومــينَ، وهي تمُثِّلُ التزامًا بالمَنظومة الدِّينيّــة وبوجوب تَطبيقها. هذا فيما يخصُّ قيادةَ النِّظام الإسلاميِّ[1].

### د - مفهوم "السّيادة الشّعبيّة الدّينيّة"

وأمّا دورُ الشَّعبِ، فيتلخَّصُ بمفهومٍ نابعٍ من الإسلام، أطلقَ عليه (الإمامُ الخامنئيّ)

1 - عباس نور الدين: ولاية الفقيه: ظلّ الحقيقة العظمى، ص172.

مصطلحَ «السِّـيادة الشَّعبيّة الدِّينيّة»[1]، أو «حاكميّة الشَّعب الدِّينيّة»، كما في بعضِ المَوارد، ومفادُ هذا المَفهوم أنَّ من حقِّ الشَّـعب أن يُحدِّدَ مصيرَهُ من خلال اختيار الحُكّام والمَسؤولينَ الحُكوميِّينَ، وأنْ تتقدَّمَ الأكثريّةُ على الأقلِّيَّةِ في مقامِ العمل[2]، لكـنْ مع أن يكـونَ المعيارُ الأسـاسُ في اختيارهم، بل وفي تَشريـع القوانين، هو الإسـلامُ بأُصولِه وقِيَمِه[3]، فإنَّ الإسلامَ هو "الرُّوح واللُّبُّ والمادّةُ الأساسيّة"، على حدِّ تعبير الإمام الخامنئيّ[4]، تمامًا كما كانَ أوَّلُ تجلٍّ للسّـيادة الشَّعبيّة في إسلاميّة الثَّورة في المرحلة السّـابقة[5]. إذنْ يَندرجُ هذا المفهـومُ في الحقيقةِ ضمنَ مرحلةِ إقامة النِّظامِ الإسـلاميِّ، وليس تشـكيل الحكومة الإسـلاميّة، أو تحقيق المُجتمع الإسـلاميّ، بل لا بُـدَّ أن تتحقَّقَ قبلَ هاتَين المَرحلتَين، ومنـه يَظهرُ المُرادُ من قول (الإمام الخامنئـيّ) أنَّه "بدون الانتخابات لا يُوجَدُ نظامٌ»[6]، بمعنى أنَّ الانتخابات هي مظهرُ إرادةِ النّاسِ والسِّـيادة الشَّـعبيّة الدِّينيّة. من هنا يُؤكِّد على كون السِّـيادة

1 -علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2012)، ص139.
2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2009)، ص259.
3 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2011)، ص388.
4 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2012)، ص138.
5 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2011)، ص27.
6 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2012)، ص134.

الشَّــعبيّة الدِّينيّة «إحدى أُسُــس النِّظام»[1]، فإنَّ صيرورةَ تحكيم إرادة الشَّــعب أمرًا مَقرونًا بالالتزام الدِّينيِّ والإيمانيِّ يُعطي النِّظام مناعةً كبيرةً، ولذا يَعمل العدوُّ على استهداف المُشاركة الشَّعبيّة في الانتخابات، أي لأجلِ "سلبِ النِّظام سندَه ودعمَه، وهو الجُمهور وأصواتُ الجماهير"[2].

ثمَّ إنَّ للسّيادة الشَّعبيّة الإسلاميّة ثمرةً أُخرى أيضًا، وهي أنَّها تُؤسِّس لبُعدٍ مَعنويٍّ في العلاقة بين الحكومة والشَّعب، فلا تَقتصرُ العلاقةُ بينَ الحُكّام والنّاسِ على القوانين والعمليّة السّياســيّة المَحضــة[3]، وإنمَّا يُصبحُ عملُ المَســؤولينَ في أجهزة الدَّولة مُلهَمًا بالرُّوحيّة والهَدفيّة الدِّينيّة، كما كان دورُ الشَّعب كذلك في أصل مشاركته في الانتخابات. فإذا أردنا أنْ نُوجِّهَ مفهومَ السّيادة الشَّعبيّة الدِّينيّة بما يَتناسبُ مع مَوقعها من مشروع الحضارة الإسلاميّة، قُلنا: إنَّ معنى السِّيادة الشَّعبيّة هو حقُّ الشَّعب في اختيار النَّمط المَعيشيِّ الكاملِ الذي يَطرحُه الإســلامُ[4]، فالسِّــيادةُ الشَّعبيّةُ «طريقٌ ثالثٌ مقابل الدِّكتاتوريّاتِ والأنظمةِ المُســتبدَّةِ من جهــة، والدِّيمقراطيّات البَعيدةِ

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2009)، ص80.

2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2009)، ص.ص. 251-252.

3 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2013)، ص438.

4 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2012)، ص140.

عن المَعنويّة والدِّين من جهة ثانية»[1]، وهنا تكمُنُ موقعيّةُ السِّيادة الشَّعبيّة من هذه النَّظريّة، فالسِّيادةُ الشَّعبيّةُ هي الشِّقُّ السِّياسيُّ من البَديلِ الحضاريِّ الإسلاميِّ[2]، وهي نسخةٌ من مبدأ «حاكميّة الشَّعب»، لكنْ بصبغةٍ تضمنُ استمرارَ التَّكامُلِ الذي أرادَه الله تبارك وتعالى للعباد..

### 3 - تشكيل الحكومة الإسلاميّة

بعد أن تمَّ ترسيخُ الهويّة الإسلاميّة للبلاد بنحوٍ كُلِّيٍّ، من خلال إقامة النِّظام الإسلاميِّ على أساس القيادة الدِّينيّة والسِّيادة الشَّعبيّة الإسلاميّة، أي بعدَ تبنِّي نموذجِ الجمهوريّة الإسلاميّة، تأتي مرحلةُ تشكيل الحكومة الإسلاميّة، والتي تَعني أوّلاً وضعَ دستورٍ للبلاد، يُثبِّت القِيم التي انطلقت الثَّورةُ وقام النِّظام على أساسِها، وثانيًا تشكيلُ مجموع الأجهزة الإداريّة والأنظمة المتنوِّعة المسؤولة عن إدارة البلاد وإيصاله إلى المرحلة الرّابعة[3]، أي تحقيق المجتمع الإسلاميّ. ذلك أنَّ الحكومةَ من خلال انسجامِها التّامِّ مع توجُّه النِّظام الإسلاميِّ، في سَيرِه نحو إيجاد الحضارة الإسلاميّة، تمُثِّل استمرارَ

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2009)، ص274.
2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2012)، ص371.
3 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2012)، ص371.

المشروع الحضاريِّ، وتمُثِّل رابطًا مُهمًّا بين القيادة الشَّرعيّة والشَّعب، كما هو واضح من ترتيب المراحل. ففي الحقيقة، إنَّ مرحلةَ تشكيل الحكومة الإسلاميّةِ مرحلةٌ اختباريّةٌ بامتياز للشَّعب والمسؤولين الإداريِّين على حدٍّ سواء..

**هـ - مُؤشِّرات الحكومة الإسلاميّة**

من منظور الإمام الخامنئيِّ، إنَّ الحكومة الإسلاميّة لها سبعةُ مؤشِّرات:

- المؤشِّر الاعتقاديُّ والأخلاقيُّ، الذي هو عبارةٌ عن التزام المَسؤولين بأُسُس ومُنطلقات الثَّورة والنِّظام، ووضعُ البرامج على أساسها.
- خدمة النّاس، أي أن يكون العمل الحكوميُّ والإداريُّ إنسانيًّا على كافّة الأصعدة وفي مختلف المجالات، وذلك بأنْ يتمتَّعَ المسؤولُ والمُوظَّف بروحيّةِ الخِدمة والاهتمام بشؤون النّاس من منطلق إيمانيٍّ وجهاديّ.
- العدالة كشرط في التَّقدُّم والنَّجاح، فإنَّ لعدالة المسؤولين والإداريِّين في أجهزة الدَّولة تأثيراً على عدالة الشَّعب وانضباطه.
- النَّزاهة الاقتصاديّة ومحاربة الفَساد، وهو من لوازم ومصاديق العدالة كما لا يَخفى.
- الالتزام بالقانون، فإنَّ القانونَ هو الذي يَحفظ النِّظام العامَّ، وإنَّ رعايتَه كفيلةٌ بالقضاء على الآفات والأخطاء التي تُعطِّل حركةَ البلاد نحو أهدافها

المَرحليّة والنِّهائيّة.

- الحكمــة والتَّعقُّل في العمل، بمعنى تَعاطي المَســؤولين مع الشُّــؤون السِّياسيّة والاجتماعيّة بوعي واتِّزان.
- الاعتــماد على الإمكانات الذّاتيّة في البلد[1]، وهذا المُؤشرِّ الأخيرُ ليس مؤشِّرًا أو سياســةً مســتقلّة، بل هو مبدأٌ تســتند إليه كثيرٌ من السِّياسات والمفاهيم التي يُؤكِّد عليها الإمام الخامنئيُّ.

**و- مسألة "الاقتدار"**

فعلى سبيل المثال، يتحدَّثُ (حفظَه اللهُ) في كثير من الموارد عن الاقتدار، ويَقصد به نهجًا جوهرُه الإيمانُ بأنَّ البلادَ ليست بحاجة إلى الرّاعي الأجنبيِّ، وأنَّ الاستقلالَ هو ســبيلُ النَّجاة والطَّريق الوحيد إلى السِّيادة الحقيقيّة للشَّــعب. لا يَنبغي التَّردُّد بــأنَّ الاقتدارَ ليس أمرًا يتمُّ التّأكيدُ عليه بنحوٍ خِطابيٍّ كما هو دَيدنُ الأنماط القياديّة الشَّــعبيّة مثلاً. بل هو أمرٌ لا ينفكُّ عن الإيمان بالله تبارك وتعالى، وبوُعوده، وبأنَّه لا يأمــر بما ليس له ثمرةٌ ونتيجة، لأنَّ أحكامَه تابعةٌ للمصالح والمَفاســد بمُقتضى ما تقدَّم من حُكم العقلِ بوجوب تنزيه أفعالِه عن العَبث لأنَّه قبيحٌ. كما أنَّ الاقتدارَ

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2013)، ص.ص. 477-484.

مــن لوازم البرَاءة وعدمِ التَّبعيّة، ومن لوازم العزّة، وغيرها من المفاهيم الإســلاميّة. فمن دون منطقِ الاقتدار، لن يَسعى البلدُ نحوَ تحقيق المشروع الإسلاميِّ، في حين أنَّ (الإمام الخامنئيّ) يقول: "نُريد بلدًا يَحمل رايةَ الحضارة الإسلاميّة الجديدة"[1]، بل وفي إطار تَبيين المعادلةِ يُصرِّحُ بأنَّ هناك مســارَين: مسار الحضارة الإسلاميّة، ومســار التَّبعيّة[2]، يقول (الإمام الخامنئيّ): «أعزّائي! بإمكان البلدِ أن يَحثَّ الخُطا إلى الأمام. وإنَّ تكراري لمســألة الحضارة الإســلاميّة، وأنَّ إيران بإمكانها أن تقف في قمّة هذه الحضارة، ليس شــعارًا وارتجازًا، وإنَّمــا يَعتمد على واقع البلد. نحن قــادرون.. قادرون عــلى أن نتقدَّم في اقتصادنــا، ونتقدَّمَ في صناعتنــا، ونتقدَّمَ في زراعتنا، ونصلَ إلى الاكتفاء الذّاتيِّ في المواطن التي تتطلَّب ذلك، فعلى المسؤولين أن يَبذلوا مساعيَهم في هذا المضمار"[3].

**ز - السّياسة الخارجيّة مثال سياسيّ**

ومبدأ الاقتدار يَجري في كثير من الموارد العمليّة. فبالنّسبة إلى السِّياسة الخارجيّة،

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2016)، ص770.
2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2016)، ص628.
3 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2016)، ص313.

يَـرى (الإمام الخامنئيُّ) أنَّ العملَ الدُّبلوماسيَّ يَجب أن ينطلقَ من الاقتدار -بمعناه المتقـدِّم- أي الإيمان العمليّ بإمكانيّة الوصـول إلى أهداف الثَّورة. فإنَّ من جملة الأُمور التي يُؤكِّد عليها في العمل الدّبلوماسيِّ: أنَّ أساسَ الدّبلوماسيّة هو الشَّعبُ والقِيـمُ الإلهيّـة[1]، وأنَّ عـلى العاملين في هذا المجـال أن يهتمُّـوا بتقوية العلاقة بالقرآن والمُعتقدات[2]، وبالرُّوحانيّة والأُنس بالمعارف الإسـلاميّة[3]، فالنَّجاح في هذا المجال رهنٌ الأُسُس الفكريّة[4]، ولذا يُسلِّطُ الضَّوءَ على أهمِّيَّة الرُّوح الإيمانيّة الدّبلوماسيّة[5]، ومفهوم «الدّبلوماسيّة الثّوريّة»[6]، وعلى قوّة القلبِ والعَزم الرّاسخ اللـذان لا بُدَّ من توفُّرهما في السُّـفراء والدّبلوماسـيّين[7]، كما يُشـير (حفظه الله) إلى موقعيّـةِ العمـل الدّبلوماسيِّ في مـشروع الحضارة الإسـلاميّة، وضرورة كون

1 - علي الخامنئي: استراتيجيّات السّياسة الخارجيّة، ص99.
2 - م. ن. ص22.
3 - م. ن. ص87.
4 - علي الخامنئي: استراتيجيّات السّياسة الخارجيّة، ص92.
5 - م. ن. ص23.
6 - م. ن. ص16.
7 - م. ن. ص88.

الدّبلوماسيّةِ مبنيّةً على التَّحرُّك نحو الهدف[1]، يقول: «العملُ الدّبلوماسيُّ بأُسُسه المتأصِّلة هو الذي يَستطيع تذليلَ العقباتِ وفتحَ الطَّريق»[2]، أي أنَّه بالرُّوحيّة الإسلاميّة، والتَّمسُّك بالإسلام، واللُّجوء إلى المبادئ الإسلاميّة، والتَّمسُّك بها، تُفتح الآفاقُ ويتمُّ تجاوزُ العقبات المانعة من العبور إلى المراحل المتقدِّمة، ومن ثَمَّ «خلق ثقافة وحضارة جديدة»[3].

**ح - "الاقتصاد المقاوم" مثال اقتصاديّ**

كذلك الأمرُ بالنِّسبة إلى الاقتصاد القويِّ. يَرى (الإمام الخامنئيُّ) أنَّ الاقتصادَ القويَّ طريقُ الاقتدار. وفي سياق مشروع الحضارة الإسلاميّة، يَكمن دورُ الاقتصاد القويِّ في أنَّه مُقدِّمةٌ لبناء المجتمع النَّموذجيِّ[4]، لكن بشكلٍ عامٍّ، لا يمُكِنُ تحقيقُ الأهداف المَطروحة للنِّظام، كالتَّقدُّم الشّامل، والعزّة الوطنيّة، والأمن القوميّ، والاستقلال الحقيقيّ، والنُّفوذ السِّياسيّ والثَّقافيّ، إلّا مع ما يُوفِّرُه الاقتصادُ القويُّ من دعمٍ وشخصيّةٍ وطنيّة وضمانات عمليّة. هذا ما أشار إليه (الإمام الخامنئيُّ) في

1 - م. ن. ص92.

2 - م. ن. ص18.

3 - م. ن. ص18.

4 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2013)، ص418.

بعض خطاباته[1]، كـما طرح القائدُ (حفظه الله) في هـذا المجال فكرةَ «الاقتصاد المقاوم»، التي تُشير إلى مختلف المباني والسِّياسات الاقتصاديّة التي تَدعم الحركةَ المُقاومةَ للنِّظام الإسلاميِّ، فالاقتصادُ المُقاومُ هو الذي يُبنى على الإمكانات الذّاتيّة مـن أَجل ألاّ يقع الضَّررُ في الأزمات[2]، ومثـلُ هذا الاقتصاد لا بُدَّ أن يكونَ مُرتكزاً على العلـم[3]، أي المَلكات المحلِّيَّة بدلاً من التَّبعيّة. وأمّا أركانُ الاقتصادِ المُقاومِ التي يَذكرُها (الإمام الخامنئيُّ) فهي:

1. تعزيزُ دور القطاع الخاصّ.
2. مراقبةُ الشُّؤون الدّاخليّة ومحاربة الفساد.
3. دعمُ الإنتاج الوطنيِّ.
4. الإدارة الدَّقيقة للمصادر الماليّة.
5. إدارة الاستهلاك[4].

وليس تحقيـقُ الاقتصاد المقاوم من مهامِّ الحكومة الإسـلاميّة وحسـب، بل تقعُ مسؤوليّةُ تحقيقِه على عاتق الشَّـعب أيضًا، يقول (الإمام الخامنئيُّ): «إنَّ الملحمةَ

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2017)، ص.ص. 166-167.
2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2013)، ص486.
3 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2012)، ص427.
4 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2012)، ص.ص. 424-426.

الاقتصاديّةَ ليسَــت بيدِ الحُكومةِ فقط"[1]، أي أنَّ الشَّــعب له دورٌ في تحقيق الهويّة الاقتصاديّة المَبنِيّةِ على الاقتدار والاستقلال.

## 4 - تحقيق المجتمع الإسلاميّ

أمّا المجتمعُ الإســلاميّ، فهو المجتمع الذي يَنشــأ حينئذٍ من عُمــق التَّجربة. هو المجتمــع الذي جمعَتْه وحدةُ المُعتقَــد في البدايات، وهو المجتمع الذي يُواصل المســيرةَ التي انطلقَت على يدِ مَن ســبقه من جيل الحركة الثَّوريّة، التي استأصلَت نظامَ الطّاغوت، فاســتبدلَتْه بنظامٍ إسلاميٍّ بقيادة وليٍّ شرعيٍّ؛ وهو المجتمع الذي تُديرُ شــؤونَهُ حكومةٌ إســلاميّةٌ على أســاس المُؤشِّرات التي مرَّ ذكرُها، ووَفقَ نهجٍ ومبــدأ الاقتدار. وكلُّ الأعمال والتَّخطيط في هــذا المجتمع لا بُدَّ أن تكون مُوجَّهةً نحو الحضارة الإسلاميّة[2]، لكنَّ هذا المجتمع لغاية الآن ليس موجودًا بحسب رأي القائــد حفظه الله، وإنَّما هو هدفٌ يجــبُ أن يَتحقَّق. وذلك من خلال العمل على تحقيق مواصفاته وشروطه وخصائصه وملامحه، والتي يُسلِّط الضَّوءَ على بعضها قائلاً بأنَّه مجتمعٌ عادلٌ، مُفعَمٌ بالعدالة، مجتمعٌ حرٌّ، يكون للنّاس فيه دورٌ أساسٌ في

1 - الحياة بأُسلوب جهاديّ، ص278.

2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2019)، ص.ص. 437-438.

إدارة البلاد وبناء مستقبلهم وتقدُّمهم؛ مجتمعٌ ذو عزّةٍ وطنيّة واكتفاءٍ وطنيٍّ، مُجتمعٌ يتمتَّـعُ بالرَّفاهيّة وخـالٍ من الفَقر والجوع، مُجتمعٌ مُتقـدِّمٌ في جميع الأبعاد تقدُّمًا علميًّا، تقدُّمًا اقتصاديًّا، تقدُّمًا سياسـيًّا، وأخيراً: مجتمعٌ لا يَعرف السُّكونَ، وبدون توقُّف، وفي حال مسيرٍ دائمٍ للأمام[1]، ولكنَّ هذه الصِّفةَ الأخيرة، أي المسيرَ الدّائمَ والمُسـتمرَّ نحو الأمام، مشروطةٌ بصفةٍ أُخرى هي من أهمِّ المفاهيم الإسلاميّةِ في فكر الإمامِ الخامنئيِّ، وهي البصيرة..

**أ - «البصيرة» في كلام الإمام الخامنئيّ**

كثـيراً ما يُؤكِّـدُ (الإمام الخامنئيُّ) على هـذه المَلَكة في مُؤلَّفاتـه وخطاباته، وما ذلك إلّا لأهمِّيَّتِها في تحقُّق الأهداف الإسـلاميّة على كافّة المُستويات. وللبصيرة عدّةُ أبعاد. فمن جهـةٍ، لها بُعدٌ دينـيٌّ لأنَّها "لازمة الإيمان"[2]، كما لها بُعدٌ سـياسيٌّ مـن حيث إنَّها عبارة عن «اسـتطلاعٍ سـياسيّ»[3]، ولها بُعدٌ اجتماعيٌّ، وهو أحدُ أسـبابِ إدراجنا لهذا المَفهوم ضمن مرحلةِ تحقيقِ المجتمع الإسلاميِّ، وإنْ كان المُستفادُ من كلام (الإمام الخامنئيّ) أنَّ

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2011)، ص.ص. 487-488.
2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2014)، ص23.
3 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2009)، ص353.

البصيرة عابرةٌ للمراحل. يُشير (حفظه الله) إلى البُعد الاجتماعيّ بقوله: إنَّ "معرفة حاجات المجتمع من البَصيرة" على سبيل المثال[1]، إذنْ من الواضح أنَّ لهذه المَلَكةَ دورًا كبيرًا في المجتمع الإسلاميّ، فالبصيرةُ لها علاقةٌ بـ «إدراك حساسيّة الظَّرف»[2]، وبـ»تَشخيص خطِّ المُواجَهة»[3]، وبامتلاك الوُضوح في الرُّؤية[4]، وقدرة المجتمع على «النَّظر بعين واعية»[5]، ومن ثَمَّ تكونُ البصيرةُ هي الأساس في تَنمية «إرادة المواجهة»[6]، ولذا عبرَّ عنها بأنَّها «بوصلةُ المَسير»[7]، ووصفَها بأنَّها «معيارُ العمل»[8]، والضّامنُ لـ «عدم فقدان الطَّريق»[9]. ثمَّ إنَّه لمن الطَّبيعيِّ أن تتجلَّى هذه المَلَكةُ المُهِمّةُ في مقام العَمل، لا سيَّما أنَّ المسألةَ الأُولى في البَصيرة قضيّةُ مُواجَهة الاستكبار[10]، والقائدُ يَطرحُ عنوانَ

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2016)، ص677.
2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2009)، ص38.
3 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2012)، ص610.
4 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2014)، ص515.
5 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2016)، ص557.
6 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2009)، ص483.
7 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2009)، ص504.
8 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2011)، ص237.
9 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2012)، ص17.
10 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2009)، ص548.

البصيرةِ مُقابِـلَ الانجذابِ لأميركا[1]، ذلك أنَّ من أهمِّ ركائـز البَصيرة معرفةُ الفَرقِ بينَ النَّظرةِ التَّوحيديّة والنَّظـرة الماديَّة[2]، إذ للرُّؤية الكونيّة دورٌ كبير في كيفيّة قراءة الأحداث ومواجهة التَّحدّيات. فالبَصيرةُ مَطلوبةٌ من أجل "إدراكِ تحرُّكِ العدوِّ»[3]، ومـن أجل «مجابهة العـدوِّ بيَقظةٍ تامّـة»[4]، وبذلك تكونُ هي "سـبيلُ النَّجاة"[5]، ويكـونُ تَحصيلُها واجبًا على الجميـعِ في المجتمع الإسـلاميّ[6]، ومِن هنا نَفهم معنـى «التَّبيـين» أيضًا، الذي يُصبـح معناهُ رفعَ مسـتوى البَصيرة خاصّـةً[7]، ولذا فالمجتمعُ الإسـلاميُّ هو مجتمعٌ بصـيرٌ، ومن دون هذه البَصـيرة لا يمُكن إيجادُ الحضارة الإسـلاميّة. وتَقريبُ ذلك في شرح نظريّةٍ مُهمّـةٍ للإمام الخامنئيِّ، وهي نظريّةُ الخَواصِّ واللَّحظاتِ المَصيريّة.

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2016)، ص815.
2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2010)، ص652.
3 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2017)، ص24.
4 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2011)، ص43.
5 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2015)، ص514.
6 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2010)، ص656.
7 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2016)، ص594.

**ب - توجيه نظريّة «الخواصِّ واللَّحظات المصيريّة»**

لـ(الإمام الخامنئيِّ) نظريّةٌ يُقسِّمُ من خلالها المجتمعَ إلى صِنفَين: مَتبوعٍ وتابعٍ، حيث يُراد بالمَتبوعِ «الخواصُّ» الذيـن تُحرِّكُهُم الأفكارُ والرُّؤى ولديهم القُدرةُ على التَّحليل، ويُراد بالتّابـع «العوامُّ» الذين هم أشـبَهُ بالأرقامِ وتُحرِّكُهُم الأمواجُ الحاكمةُ سياسـيًّا واجتماعيًّا وثقافيًّـا، وليس لديهم القـدرةُ على التَّحليل وإدراك الأُمور عـلى حقيقتها. ويَعتبرُ (الإمام الخامنئيُّ) الخواصَّ روّادَ الحركةِ الإنسانيّة التّاريخيّة في كلِّ ظرف ومرحلة، بل يَرى أنَّ "كلَّ شيءٍ مُرتبطٌ بالخواصِّ، قراراتُهم في الوقت المناسب، تضحياتُهم في الوقت المناسب"[1]، وغـير ذلك ممّا له علاقـةٌ بالتّأثير على مصـير المجتمع، إن لم نقلْ تحديـدَه. فإذا تمكَّن الخواصُّ من القراءة الصَّحيحة للواقع، وتَشخيص المصالح والمفاسد، ومعرفة الأولويّات واتّخاذ المواقف المطلوبة في ضوء جميع ذلك، استطاع المجتمعُ أن يتخطَّى الظَّرفَ الذي يَعيشـه وأن يَصنع الواقـعَ الجديد. وهذه النَّظريّةُ مُهِمّةٌ جدًّا، ولهـا موقعيّةٌ كبيرةٌ في نظريّةِ الحضارة الإسلاميّة.

وأمّـا اللَّحظاتُ المَصيريّةُ، فهي الحالاتُ والمُنعطَفـاتُ الخَطرةُ في التّاريخ، التي يكون لاتِّخاذ القرارِ السَّـليم والموقف الصّحيح تجاهَها دورٌ في تجاوُزِ المَرحلة. فهذه اللَّحظاتُ حسّاسـةٌ للغاية، ومن الطَّبيعـيِّ أن تَضيقَ بأهلِها لأنَّها بمَثابةِ فرصٍ

1 - علي الخامنئي: الخواصّ واللّحظات المصيريّة، ص15.

مُستثناة من حتميّة المُرور بمَراحلَ تكوينِ الحضارة الإسلاميّة. فالمراحلُ ثابتةٌ في محلِّها إلاّ أنَّ العنصرَ المُتحرِّكَ هو الإنسان، ومعَ حركةِ الإنسانِ تقعُ حوادثُ وامتحاناتٌ يكون النَّجاحُ فيها. وبذلك فالانتقالُ من مرحلةٍ إلى أُخرى متوقِّفٌ على معرفة حقائقِ الأُمور وتَرجيح الدِّين على الدّنيا. والمثالُ الذي يَطرحُ نفسَه في هذا المجال هو القضيّةُ الفلسطينيّة. فعندَما يَصف (الإمام الخامنئيُّ) قضيّةَ فلسطين بأنَّها "مصيريّة"[1]، وأنَّها «أكثرُ قضايا العالَمِ الإسلاميِّ أولويّةً»[2]، وعندما يُعبرُّ بأنَّها تقفُ «اليومَ في رأس القَضايا السِّياسيّة للعالم الإسلاميِّ والأُمّة الإسلاميّة»[3]، وعندما يَصفُها بأنَّها «مفتاحٌ سرِّيٌّ سيشرع أبواب الفرج أمام الأُمّة الإسلاميّة»[4]، فإنَّ ما يُريدُ أن يقولَه هو أنَّ تحريرَ فلسطينَ من الاحتلال الصّهيونيِّ بمثابة فرصةٍ في المسار التّاريخيِّ للأُمّة، من شأنها أن تُعطِيَ تقدُّمًا كبيراً نحو هدفِ إيجاد الحضارة الإسلاميّة.

---

1 - علي الخامنئي: قضيّة فلسطين، ص12.

2 - م. ن. ص26.

3 - علي الخامنئي: قضيّة فلسطين، ص51.

4 - كلمته في المؤتمر الثّالث لدعم حقوق الشّعب الفلسطينيّ بتاريخ 2006/4/14. (الموقع الرسمي)

**ج - المجتمع الإسلاميُّ يتبنَّى «نظريّة المقاومة»**

إذنْ فالمجتمعُ الإسلاميُّ لا بُدَّ أن يكونَ مجتمَعًا مقاومًا، وإذا عَلم بوجود عدوٍّ مُتغطرسٍ، وعرفَه على حقيقته من جهة الهويّة والأهداف والأساليب، لا يَتفادى مواجهتَه كما هو دَيدنُ المجتمعات التي تغلبُ فيها ثقافةُ الغَفلة وحبِّ الدُّنيا. بل المجتمع الاسلاميُّ يَختار سبيلَ المُواجَهة ويَرفضُ المُداهَنةَ والاستسلامَ. فالمجتمعُ الإسلاميُّ يَعرفُ أنَّ التّاريخَ يَحكي دورانَ قرار الشُّعوب بين هذَين السَّبيلَين: سبيلِ المقاومة والكفاح المُسلَّح، وسبيلِ الانخراط باللُّعبة السِّياسيّة والتَّعويل على الأساليب الطَّويلة المَدى، كأنْ تتمَّ المُطالبةُ بالحقوق المُغتصَبة عبرَ حملات التَّوعية والتّأثير، لعلَّ وعَسى. والمجتمعُ الإسلاميُّ يَرفضُ السَّبيلَ الثّاني، ويُؤمِنُ بأنَّ "نظريّةَ المُقاوَمة» ثابتةٌ وقائمةٌ على الدَّوام. ذلك أنَّه الطَّريقُ الذي يَضمن تقدُّمَ المشروع بغير أن يكون خاضعًا لشُروط الظّالمين وأدواتهم. ولذا يَقول (الإمام الخامنئيُّ): «العدوُّ الذي يتجنَّبُ الإنسانُ العاقل الاحتكاكَ والاصطدامَ به ليس العدوَّ الذي يَستهدف هويّةَ ذلك الإنسان ومصالحَهُ الحيويّةَ وأساسَ وجوده. المُقاوَمةُ أمامَ مثلِ هذا العدوِّ حكمٌ قاطعٌ من أحكام العَقل الإنسانيِّ [..] الاستسلامُ مقابلَ مثلِ هذا العدوِّ على الضدِّ تمامًا من حُكم العقل، والمقاومةُ هي السَّبيلُ الوحيدُ الذي يُوصي به العقلُ والشَّرع"[1].

1 - علي الخامنئي: نظريّة المقاومة، ص73.

**د - المجتمع الإسلاميّ؛ المجتمع القابل للعبور!**

ثمَّ إنَّ اللَّطيفَ في نظرة (الإمام الخامنئيِّ) تجاهَ المجتمع الإسلاميِّ هو أنَّه لا يَعتبرُهُ نَموذجًا خياليًّا بعيدَ المنَال، بل على العكس تمامًا، يُعطي الأفرادَ قيمةً عمليّةً مباشرةً في هذا المَشروع، ودورًا محوريًّا في تحقيق مُقدِّمات الحضارة الإسلاميّة.

لا مجالَ للحديث المُفصَّلِ حولَ مختلف الأدوارِ التي تقعُ على عاتق أفراد المجتمع الإسلاميِّ، لكن لا بأس بذِكرِ بعض الأمثلة في المَقام، فلاحظْ ما يلي لتعرفَ أنَّ تأكيد (الإمام الخامنئيِّ) على دور علماء الدِّين، والمرأة، والشَّباب، هو في الواقع وصفٌ للمجتمع القابلِ للعُبور إلى مرحلة الحضارة:

**العلماء:** يقول (حفظَهُ الله): «قام النِّظامُ الإسلاميُّ بحَمدِ الله وتأسَّس، ونحنُ ننتظِرُ أنْ تتحقَّقَ الحكومةُ الإسلاميّةُ بالمَعنى الحقيقيِّ للكلمة، ومن ثَمَّ الحضارة الإسلاميّة بالمَعنى الحقيقيِّ للكلمة؛ اليوم أيضًا تتحمَّلُ الحَوزةُ العلميّةُ مَسؤوليّات تتناسبُ مع هذ العملِ العظيم، ويجبُ عليها القيامُ بها، فما الذي يَنبغي عليها القيامُ به؟ [..] اذهبوا وانتشرُوا في كلِّ أنحاء البلاد، واطرحُوا للنّاسِ هذه الأفكارَ الرّاقيةَ في هذه المَجالات المُتنوِّعة عبرَ المَنابر، قضيّة أُسلوب الحياة، وقضيّة الحُكم الإسلاميِّ، وقضيّة الكفاحِ ضدَّ الطّاغوتِ، وقضيّة تكريسِ التَّوحيدِ في المجتمع بالمَعنى الحقيقيِّ للكلمة»[1].

1 - كلمته في لقاء مع الأساتذة وطلبة الحوزات العلميّة بتاريخ 2019/08/05. (الموقع الرسمي)

**الأُسرة:** يقـولُ (حفظه اللـه): «إنَّ غيابَ القانون هنـا ذنبٌ وجُرمٌ وظُلمٌ ومُسـبِّبٌ للاضطراب والفَوضى. إذن، تُؤدِّي هذه الضَّوابطُ إلى سلامة الأُسرة. إذا جرَتْ هذه الضَّوابطُ، فسـتَجعلُ الأُسرةَ سـليمةً، وعندما تَصيرُ الأُسرةُ سليمةً، يَصيرُ المجتمعُ سـليمًا»؛[1] ومَعنى ذلك أنَّ سـلامةَ الأُسرة، باعتبارِها الخليّةَ التي تُكوِّنُ المجتمعَ، شرطٌ في تقدُّم المجتمع وعُبوره إلى المرحلة التي فيها يتمُّ إيجادُ الحضارة الإسلاميّة. ففي رأي (الإمام الخامنئيِّ) أنَّ الأُسرةَ السَّليمةَ ضرورةٌ ثقافيّة، والحضارةُ مَبنيّةٌ على الثَّقافة كما سـيأتي، بل وضرورةٌ حتى في المجـالات غير الثَّقافيّة أيضًا، ولذا يَربِطُ (الإمام الخامنئيُّ) بينَ تلاشي أُسُس العائلة وانهيار الحضارة الغربيّة[2].

**الشَّـباب:** يقول (حفظه الله): «المُهمُّ هو أن تَتركَّزَ نظرةُ الجيلِ الصّاعد، وكلِّ الذين يُريدون للطّاقات الشَّبابيّة أن تكونَ في خدمة الأهداف والمبادئ السّامية، أن تتركَّزَ على المُسـتقبَلِ المُشرِق البَعيد، فلا ننظرُ فقط إلى المدى القريب؛ وإنَّ المستقبلَ البعيـدَ هو بناء الحضارة الإسـلاميّة، وهي حضـارةٌ جديدةٌ تتناسـبُ واحتياجاتُ وإمكانيّـات البشريّة المعاصرة الجَريحة من مختلف حوادث القرون الأخيرة. إنَّها إنسـانيّةٌ جريحةٌ وحَزينةٌ، تُعاني فيها أجيالُ الشَّـباب من اليـأس والقُنوط والكآبة. ويَستطيع الإسلامُ أن يُوصِلَ هذه الأجيالَ إلى آفاقٍ جديدةٍ، ويُدخِلَ الفرحةَ والسُّرورَ

1 - كلمته في لقاء مع فئات نسائيّة مختلفة بتاريخ 2023/1/4. (الموقع الرسمي)

2 - علي الخامنئي: العهد العالميّ الجديد، ص219.

على قلوبِهم، ويَمنحَهُم الكرامةَ كما هي لائقةٌ بالإنسان؛ هذه هي الحضارة الإسلاميّة الجديدة. وأنتُم النّواة المُهمّةُ والأساسيّة والأصليّة في صناعة هذه الحضارة؛ المُستقبلُ لكم. أنتم الشَّباب اليومَ صنّاعُ مستقبلِ البلادِ ومُستقبلِ هذه الحضارة، وفي الحقيقة أنتم صُنّاعُ مُستقبَلِ العالَمِ»[1].

## ثالثًا: مرحلة الحضارة الإسلاميّة

بعدَ تحقيق المجتمع الإسلاميِّ، تأتي مرحلةُ إيجاد الحضارة الإسلاميّة، التي هي النَّمطُ المَعيشيُّ الإسلاميُّ بجميع أبعادِه كما بيَّنَّا. كلُّ ما مرَّ من الحديث عنه من مفاهيم ونظريّات للإمام الخامنئيِّ إنَّما يَهدف إلى إيصال المُسلمينَ لحضارة إسلاميّة جديدة[2]، وحديثة[3]، ومتناسبة مع هذا العَصر والقَرن[4]، ولا شكَّ أنَّ نَيلَ مثلِ هذه الغايةِ يَحتاج إلى نشرِ ثقافةٍ حقيقيّةٍ لدى الفردِ المُسلم، لأنَّ الرُّؤيةَ الكونيّةَ هي أساسُ الحضارة وهويّتُها. من هنا يقول (الإمام الخامنئيُّ) إنَّ "الحضارةَ قائمةٌ على أساس الثَّقافة"[5]،

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2014)، ص.ص. 249-250.
2 -علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2014)، ص249.
3 -علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2019)، ص.ص. 65-66.
4 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2019)، ص24.
5 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2019)، ص336.

ويُعرِّفُ الثَّقافةَ بأنَّها «مجموعةُ العناصرِ البانيةِ والمُكوِّنةِ لفكرِ الإنسانِ وسلوكِه»[1]، وأنَّها تَنبعُ من «الفكرِ والتَّفكيرِ والرُّؤيةِ الكونيّة»[2]، فالكلامُ على الحضارةِ الإسلاميّة إنمَّا هو كلامٌ عن نمطٍ مَعيشيٍّ يُولَدُ من صُلبِ الرُّؤيةِ الكونيّةِ الصَّحيحةِ المُتمثِّلةِ بالإسلام..

يقول (الإمام الخامنئيُّ): «الحضارةُ الإسلاميّةُ هي ذلك الجوُّ الذي يَستطيعُ فيه الإنسانُ التَّطـوُّرَ من النّاحيةِ المَعنويّـةِ ومن النّاحيةِ المادِّيَّة، والوصولَ إلى الغاياتِ المَنشـودةِ التـي خلقَه اللهُ -تعالى- من أجلِ الوصولِ إليهـا، وأن يَحيا حياةً طيِّبةً، حياةً عزيزةً، أن يكونَ إنسانًا عزيزًا، إنسانًا قويًّا، صاحبَ إرادةٍ، مُبتكرًا، بانيًا لعالَمِ الطَّبيعةِ، هذا ما تَعنيه الحضارةُ الإسـلاميّة"[3]، ويُؤمِنُ (الإمام الخامنئيُّ) بأنَّ في الإسلامِ ما هو جديرٌ بصنعِ هذا الواقعِ وإيصالِ الإنسانِ إلى هذه الغاياتِ المَنشودة. فالإسلامُ غيرُ عاجزٍ عن تقديمِ هذا الجوِّ للنّاس، بل على العكس، «الحضارةُ الإسـلاميّةُ بمُقوِّماتها الإيمانيّة والعلميّة والأخلاقيّة، ومن خلالِ الجهادِ الدّائم، قادرةٌ على أن تُقدِّمَ للأُمّةِ الإسـلاميّةِ وللبَشريّةِ المَشاريعَ الفكريّةَ المُتقدِّمةَ والأخلاقَ السّامية، وأن تكونَ مُنطلَقَ الخلاصِ من مظالمِ الرُّؤيةِ الكونيّةِ المادِّيَّةِ الظّالمة، ومن الأخلاقِ الغربيّةِ القائمة»[4].

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2019)، ص336.

2 - م. ن. ص.ص. 336-337.

3 - علي الشيرازي: مدخل إلى المنظومة الفكريّة للإمام الخامنئيّ، ص234.

4 - م. ن. ص233.

## 1 - مثلَّث الإيمان والعلم والأخلاق

الواضح من مجموع كلام (الإمام الخامنئيّ) عن المجتمعات والحضارات، والظّاهرُ من نظرته تُجاهَ الحضارة الإسلاميّة، أنَّه يَرى وجودَ مُثلَّثٍ مُكوَّن من الإيمان والعلم والأخلاق. ويَنطلق في تحليل الحضارات من هذا المُثلَّث، كما يُريد تأسيسَ حضارة وفـقَ هذا المثلَّث. فمَثلاً، كلُّ مَن يتعرَّف على فكر (الإمام الخامنئيّ) يجدُ أنَّه يُركِّزُ كثيراً على انتقاد النَّموذج الحضاريِّ الأميركيِّ والغربيِّ الزّائف، ولكن قد يَتبادرُ إلى ذهنِ البعضِ أنَّ هذا الانتقادَ إنَّما هو نابعٌ من التَّنافُسِ السِّـياسيِّ أو التَّزمُّتِ الدِّينيِّ، بينَما هو في الواقع يَنبعُ من كون (الإمام الخامنئيّ) يُقدِّمُ الحضارةَ الإسلاميّة كطَرحٍ بديلٍ للنَّماذجِ الأُخرى، فالأمرُ يتعلَّقُ بالرُّؤيةِ الكونيّة، وليس مُقتصرًا على السِّياسـةِ والثَّقافة وصراعِ القُوى وما شابَه ذلك. ولذا تبدأُ مسيرةُ الحضارة الإسلاميّة بالتَّحرُّك نحو اقتلاع النَّموذج كما مرَّ. المسـألةُ مسألةُ فسادٍ فكريٍّ يترتَّبُ عليه فسادٌ عمليٌّ، ولذا عندَما يُريدُ أن يُقيِّمَ الحضارةَ الغربيّةَ المُعاصِرةَ، يُشير إلى النَّقص الأيديولوجيِّ الذي أدَّى إلى الجوانب السَّلبيّة التي تستحقُّ الانتقادَ.

وعندَما يَطرَحُ فكرةَ الحضارةِ الإسـلاميّة كنموذجٍ آخرَ يَصلُحُ لاسـتبدالِ الحضارة الغربيّـة، لا يُريدُ بذلك أن تكونَ مُسـتقلَّةً عن سـائر الحضاراتِ ورافضـةً للتَّقدُّم التُّكنولوجـيِّ مثلاً. بل عـلى العكس، يُؤكِّدُ على ضرورة الاسـتفادة من تقدُّم تلك الحضـارات وإنجازاتِها، لكنْ بشرط أن تتمَّ مراعـاةُ جميع جوانبِ المُثلَّث، أي أن

يُوظِّفَ العلمُ والتَّقدُّم من أجل الأهداف الصَّحيحة والنَّبيلة. يقول: "لا إشكالَ في القوالب والمَظاهر. التِّقنيّةُ النَّوويّةُ لم تَرتكبْ أيَّ ذَنب. الذَّنبُ ذنبُ مَن يُوجِّهُها باتِّجاه تَدمير البشريّة. أو تَقنيّاتُ النّانو المُتقدِّمةُ مثلاً، أو الصِّناعات الإلكترونيّة المُتطوِّرةُ جدًّا والآيروديناميكيّة وما إلى ذلك. هذه لا ذنبَ فيها، إنَّها إنجازاتٌ جيِّدةٌ جدًّا، وأدواتٌ تُمكِّنُ الإنسانَ من الانتفاعِ على أفضلِ وجهٍ من المصادر والفُرص التي أودعَها الله في الطَّبيعة. الذَّنبُ ذنبُ الذينَ يُوظِّفونَ هذه النِّعمةَ والكنوزَ الإلهيّة للتَّجبُّر على البشرِ والهَيمنةِ على الآخرين وسَحقِ حقوقِهم"[1]، فالتَّقدُّم الحقيقيُّ ليس في الوصول إلى تلك المَصاديقِ من التَّطوُّر العلميِّ فقط، وإنَّما لا بُدَّ من معالجة القضايا الأساسيّة.

والذي يُؤكِّدُ عليه (الإمام الخامنئيُّ) هو أنَّ معالجةَ تلك القضايا أمرٌ غيرُ مُمكنٍ من دون اقترانِ العلمِ بالتَّقوى والأخلاق. وهذا مُرادُه من "محوريّة الإنسان" في المَنظور الإسلاميّ[2]، أي إنَّه لا يَقصد نزعةَ الفردانيّة (individualism) التي تقوم عليها الحضارات الماديَّة. يُريد أن يقول: إنَّ الحضارةَ الإسلاميّة هي الحضارةُ التي تَشترك فيها الماديَّة والمَعنويّة، ومن دون توفُّرِ الجَنبتَينِ معًا لا يُمكِنُ الوصولُ إلى

1 - علي الخامنئي: العهد العالميّ الجديد، ص108.

2 - م. ن. ص152.

الأهداف الإنسانيّة التي يكونُ تحقيقُها شاهدَ الوصولِ إلى الحضارة الحقيقيّة. لذا ضمَّنَ كلامَه تحليلاً للعلاقة بين العلم والقيم الدِّينيّة والأخلاقيّة، وتحدَّثَ عن هذه الأهداف كمعيار في تَقييم الحضارة قائلاً: «عليكم أن تتيقَّنوا أنَّه كلَّما تطوَّر العلمُ، دون أن يَقترِنَ بالأخلاق والدِّين، فسوف لا يكونُ نافعًا للبشريّة»[1]، الأصلُ هو معالجة القضايا الإنسانيّة الأساسيّة، وليس التَّقدُّم بحدِّ ذاته، أو التَّطوُّر المستقلّ عن الدِّين والأخلاق.

فما هي تلك القضايا الأساسيّة للإنسان؟ يقولُ (الإمام الخامنئيُّ): «الذين يَقولون: إنَّنا نطلبُ العِلمَ من أجل تقدُّمِ الإنسانيّة، عليهم أن يَلتفتُوا إلى هذه الحقيقة أيضًا. لقد سمعتُم عن ذلك الكثيرَ من الأمثلة الواضحة [..] انظروا إلى الشُّعوب، ولْتأخُذوا بعينِ الاعتبارِ أحدَ الشُّعوبِ المُتقدِّمة من النّاحية العلميّة، والتي أصبحَت في القمّة من هذه النّاحية في العالم، لترَوا، هل أنَّ الشَّعبَ في ذلك البلد قد وصلَ حقًّا إلى السَّعادة؟ وهل تحقَّقَت العدالةُ فيه؟ وهل قُضي فيه على الفَقرِ والتَّمييز والظُّلم؟ وهل كما يدَّعونَ أنَّ شعبَهُم يَعيش بطمأنينةٍ وبَعيدًا عن العُنفِ والانتهاك والاعتداء في الحياة؟ هل توجَدُ هذه الحقائقُ أيضًا مع وجودِ العلم هناك؟ وهل الشَّعورُ بالثِّقة والأمان هو الغالبُ على الحياة العائليّة؟ وهل يتمتَّعُ الأطفالُ بالتَّربيةِ الحسنةِ في

1 - علي الخامنئي: العهد العالميّ الجديد، ص96.

أحضان آبائهم وأُمَّهاتهم؟ وهل تلك البلدانُ خاليةٌ من القَتل والإرهاب والجَريمة؟ ستُشاهدونَ العَكسَ تمامًا، فإنَّ أكثرَ البلدانِ التي تُعاني من فقدانِ الأمنِ اليومَ هي التي وصلَت إلى أعلى المَراتبِ من النّاحيةِ العلميّة، أي أمريكا [..] انظُروا، عندما لا يَقترِنُ العلمُ والإيمان والأخلاق، ولا تكونُ جنبًا إلى جنبٍ، نصلُ إلى هذه النَّتيجة"[1].

## 2 - اضمحلال الحضارة الغربيّة

طبعًا (الإمام الخامنئيُّ) يَرى هذه الأُمورَ في ضوءِ السُّننِ الإلهيّةِ التي أكَّدَ عليها الوَحيُ في القرآن الكريم والرِّواياتُ الشَّريفةُ، فهو يَعتقدُ أنَّ سُـنّةَ الاستدراجِ تتربَّصُ بنَمطِ العَيشِ الحضاريِّ[2]، ويَدعو إلى الاستفادة من الدُّروسِ السَّماويّةِ في هذا المجال[3]، يقول: «عِلّةُ وجودِ الشَّرخِ والنَّقصِ والضَّعفِ الحاليِّ في الحضارة الغربيّة، على الرّغم من التَّقدُّم المادِّيِّ الكبير الذي وصلَت إليه، هي افتقارُ هذه الحضارة للأُمور المَعنويّة والقِيَمِ الإلهيّة. إنَّ الانحرافاتِ الفكريّةَ والعمليّةَ والأخلاقيّة المختلفة،

1 - علي الخامنئي: العهد العالميّ الجديد، ص.ص. 96-98.
2 - م. ن. ص.ص. 168-169.
3 - علي الخامنئي: تأسيس الحضارة الإسلاميّة، ص72.

انهيارَ بناء الأُسرة، العنفَ المُتزايدَ، الفسادَ الأخلاقيَّ، وعمليّات الانتحار التي يُعاني منها العالمُ الغربيُّ، وخصوصًا أمريكا، جميعُها أُمورٌ ناجمةٌ عن هذا الأمر»[1]، فمعَ تفكُّك المثلَّث، تُصبحُ الحضارةُ عُرضةً لزول العَذابِ الإلهيِّ، ويُصبِحُ انهيارُها أمرًا حتميًّا..

يقول (حفظه الله): «لا يَحسن بالإنسان أن يكونَ صاحبَ نظرةٍ سَطحيّة، بحيثُ عندَما يَرى الآلات المُتطوِّرةَ والتِّقانةَ المُتقدِّمةَ، وهذه الأُمورُ لا شكَّ أنَّها من مظاهر الحضارة والمدنيّة؛ ولكنَّها أحدُ أبعادِ الحضارة، وليسَت كلَّ شيءٍ فيها؛ لا يَجوزُ الانبهارُ بهذه المظاهر، وحسبانُ أنَّ مَن نالَها حظيَ بالسَّعادة وقبضَ عليها من جميع أطرافها. وبحسب واقع الحال، لا يَشعرُ كثيرٌ من هؤلاء بالسَّعادة؛ وبعضُهم يَعيش حياةً بائسةً وشقيّةً. ومَن يُطالِعُ أحوالَ الغَربيِّينَ يَكتشفُ هذا بسُهولة. عندما تَحيق لعنةُ اللهِ بأُمّة من الأُمم، ويَبتعدونَ عن رحمته عزَّ وجلَّ، فلن تَنالَ هذه الأُمّة الهدايةَ الإلهيّةَ، ولن تَستضيءَ بنورها، ولن يكونَ ربّانُ سفينتِها أحدًا من أولياء الله، وغالبًا ما يُحيطُ البلاءُ بهذه الأُمّة من كلِّ حدبٍ وصَوب. وهذه قاعدةٌ وسُنّةٌ دائمةٌ: كلُّ الأُمم التي غفلَت عن الله ضاقَت عليها سُبُل الحياة، وشملَتْها اللَّعنةُ»[2]، وأمّا عندَما

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2017)، ص18.

2 - علي الخامنئي: تفسير سورة براءة، ص458.

يَبقى مثلَّثُ الدِّين والعلم والأخلاقِ سويًّا، تُبنى الحضارةُ بالشَّكلِ الصَّحيح، وتكون محلاًّ للتَّسديدِ والرِّعايةِ الإلهيّة.

### 3 - الصَّحوة الإسلاميّة

اليـومَ، يقـفُ العالَمُ الإسـلاميُّ، بل تقفُ شـعوبُ العالَم، لتُشـاهِدَ انهيـارَ البناء الاستكباريِّ للحضارة الغربيّة المادِّيَّة. يَرى الجميعُ تبعثرُ الفكرِ العلمانيِّ واللّادينيِّ المُفتقِرِ إلى القيَمِ الدِّينيّة والإلهيّة، وفشلَ الأنظمة السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة وغيرِهـا بعـد أن خلَتْ من الوَحـي والتَّصاميم الإلهيّة. وقد أدَّى هذا الشُّـهود إلى ما يُسـمِّيه (الإمام الخامنئيُّ) «الصَّحوة الإسلاميّة»، والتي هي التَّرجمةُ الفعليّةُ لما وَصفنـاهُ في بدايات البَحث بـ "اليقظـة التّوحيديّة". هذه الصَّحـوةُ واليَقظةُ تَعني حصولَ حالة من الاشمئزاز تُجاهَ أُطروحةِ الحضارة الغربيّة، وحالة من إدراك ضرورة العَودةِ إلى الإسلام والهداية الرَّبَّانيَّة، بعد سقوط كثيرٍ من الأقنعة وافتضاحِ الثَّقافات المُعاديةِ للإسـلام. بتعبير آخر، تحلِّي المجتمع الإسـلاميِّ -في المرحلة السّابقة- بالوَعي والبصيرة، وأداءُ العلماءِ لمسـؤوليّاتهم تُجاهَ الثَّقافـة العامّة، وحفظُ مكانة المرأة في الأُسرة والمجتمع، وتعزيزُ دورِ الشَّبابِ في خدمة المَشروع الإسلاميِّ؛ كلُّ ذلك أدَّى إلى إدراك النَّقصِ في النَّموذجِ الحضاريِّ الغربيِّ تحتَ رايةِ أمريكا، وأثار في الشُّعوب حسَّ المَسؤوليّةِ تُجاهَ القيامِ بمُقتضياتِ التَّحرُّرِ من ذلك النَّموذج.

وقد ظهرَ أنَّ الصَّحوةَ التي حصلَت وتتَّسعُ في العالم الإسلاميّ ما هي إلاّ أوَّلُ المَسيرة، فهي لحظةُ الإدراكِ التي تُعطي الشُّعوبَ طاقةً ثوريّةً باعثةً على إقرار نظامٍ قائمٍ على القيادة الشَّرعيّةِ والسِّيادةِ الشَّعبيّةِ كما مرّ. يقولُ (الإمام الخامنئيُّ): «لقد هبَّتْ نسائمُ الصَّحوةِ الإسلاميّةِ في أنحاء العالم الإسلاميِّ. وقد باتَ دخولُ الإسلام ساحةَ العملِ مَطلبًا حقيقيًّا. كما اكتسبَتْ "نظريّةُ الإسلام السِّياسيِّ» مكانةً رفيعةً في أذهان النُّخَب، وفتحَتْ آفاقًا نيِّرةً تَبعَثُ على التَّفاؤلِ ضمنَ حدود رؤاهُم. ومع أُفولِ الأفكارِ المستوردةِ ذاتِ الصَّخب الكبير، كالاشتراكيّة والماركسيّة، وخاصّةً بعدَ تمزُّق ستار الرِّياء والخداع وانكشاف اللِّيبراليّة الدِّيمقراطيّة الغربيّة، ها هو وجهُ الإسلام المُطالب بالعدلِ والحُرِّيَّة يَلـوح مـن جديد، وقد بـاتَ أوضحَ من أيِّ زمـنٍ مَضى، ولا يقدر على منافسـته أيُّ فكرٍ آخر"[1]، على أنَّ (الإمام الخامنئيَّ) يُوسِّـعُ مفهومَ الصَّحوةِ بلفتة مُهمّة مُشيرًا إلى أنَّها لا تَعني بالضَّرورة "أنْ تَعِيَ جميعُ الشُّـعوبِ وجميعُ الأفراد المُشـاركينَ في هذه الصَّحوة، وبصورة منطقيّة وعقليّة، الأُسُـسَ الفكريّةَ لأيِّ نظامٍ إسلاميٍّ؛ بل إنَّها تَعني تجلِّي الإحساسِ بالهويّة الإسلاميّة لدى تلك الشُّعوب المُسلمةِ في كلِّ مكان"[2]، ومن نتائج هذا الإحساسِ بالهويّة الإسلاميّةِ أن يُؤدِّيَ إلى الوحدة الإسلاميّة.

1 - علي الخامنئي: العهد العالميّ الجديد، ص.ص. 266-267.

2 - علي الخامنئي: استراتيجيّات السّياسة الخارجيّة، ص51.

## 4 - الوحدة الإسلاميّة عند الإمام الخامنئيّ

لا شـكَّ أنَّ الوحدةَ الإسـلاميّةَ من أهمِّ مَلامحِ المجتمعِ الإسـلاميِّ، ولذا كان من المفترضِ أن تُذكَرَ ضمنَ المَرحلةِ السّابقة. إلّا أنَّنا أدرجناها ضمنَ مرحلة الحضارة الإسـلاميّة، لأنَّ (الإمـام الخامنئـيَّ) يَـرى أنَّ للوحـدة مراتبَ، أعلاهـا الحضارةُ الإسـلاميّة. يَقول (حفظه الله): «أدنى مراتبه [اتِّحاد العالَمِ الإسـلاميِّ] ألّا تَتطاولَ المجتمعاتُ الإسـلاميّة والبلدانُ الإسـلاميّةُ والحكومات الإسـلاميّة والقوميّات الإسلاميّة والمذاهب الإسـلاميّة على بعضها، ولا تُوجِّهَ الضَّربات بعضُها لبعضٍ؛ هـذه هي الخطـوة الأُولى. طبعًا، المَرتبة الأعلى من ذلك، فضـلًا عن عدم توجيهِ العالَمِ الإسـلاميِّ الضَّربـات بعضِه لبعـضٍ، أن يتعاضدَ هذا العالَـمُ مقابلَ العدوِّ المُشترك، ويتحلَّى بالاتِّحاد الواقعيِّ والكافي، ويُدافِعَ بعضُه عن بعضٍ. هذه مرتبة أعلى.

والأعلى من ذلك أيضًا هو أن تتآزرَ البلدانُ والشُّعوبُ الإسلاميّةُ فيما بينها. فالبلدانُ الإسـلاميّةُ ليسَت في مسـتوًى واحدٍ من النّاحية العلميّة، ومن حيث الثَّروة والأمن والقوّة السّياسيّة. لذلك، يُمكنُها أن تتعاونَ وتتآزر، فيأخذَ المُتمكِّنونَ في أيِّ مجال بأيـدي مَن هم أدنى تمكُّنًـا منهم. هذه أيضًـا مرحلةٌ من مراحل الوَحـدة. مرحلةٌ أعلى أيضًا، هي أن يتَّحدَ العالَمُ الإسـلاميُّ كلُّه، للوصول إلى الحضارة الإسـلاميّة الحديثة، وهذا ما جعلتْه الجمهوريّةُ الإسـلاميّةُ هدفَها وغايتَها القصوى: الوصول

إلى الحضارة الإسلاميّة؛ ولكن حضارة متناسبة مع هذا الزَّمن، الحضارة الإسلاميّة الحديثة. هذه هي مراتب الوحدة"[1].

## 5 - من مظاهر الوحدة والحضارة الإسلاميّة

والمسجدُ أحدُ مظاهرِ هذه الوحدةِ بينَ المسلمينَ والمؤمنينَ، كما أنَّه من أركان الحضارة الإسلاميّة. يَقول (الإمام الخامنئيُّ): «إنَّه قاعدةٌ مقرٌّ كما صار رائجًا ومُتداوَلًا في الكلام؛ هو حقًّا قاعدة. ليس قاعدة للمسائل الاجتماعيّة الفلانيّة فقط، بل يمُكِنُ للمسجد أن يكون قاعدةً لكلِّ الأعمال الصّالحة والحَسنة؛ قاعدةً لبناء النَّفس، قاعدةً لصناعة الإنسان، إصلاح القلب، وإصلاح الدُّنيا، ومواجهة العدوِّ، والأرضيّة اللاّزمة لبناء الحضارة الإسلاميّة"[2]، كذلك الأمرُ بالنِّسبة إلى شعيرة الحجِّ. يقول (حفظه الله): «الحجُّ فريضةٌ استثنائيّة. تَجتمع في الحجِّ مجموعةٌ من القِيَم الإسلاميّة، لا تَجتمع في أيِّ واجبٍ آخر، وفي أيّةِ فريضةٍ أُخرى؛ وهذه كلُّها من الخصوصيّات والسِّماتِ التي يُمجِّدُها الإسلامُ ويُشير لها. والواقعُ أنَّ الحجَّ مُؤشِّرٌ صغيرٌ للمجتمع الإسلاميِّ الأسمى، وهو -في الواقع- نموذجٌ من ذلك الشَّيءِ الذي

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2019)، ص.ص. 750-751.
2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2016)، ص622.

نَطمحُ إليه في الحضارة الإسلاميّة. إنَّه الشَّيءُ الذي يَجبُ على الحضارة الإسلاميّةِ أن تُهديَه للبشريّة"[1].

كما يقول مُتحدِّثًا عن «زيارة الأربعين»: «في الزَّمنِ الذي يَعملُ فيه أعداءُ الإسلام وأعداءُ الأُمّة الإسلاميّة، بمختلف صنوفِ الأدواتِ والوسائل وأنواعِها، وبالمال والسّياسةِ والسِّلاح، ضدَّ الأُمّة الإسلاميّة، يُعظِّمُ الله -تعالى- فجأةً حادثةَ مسيرة الأربعين بهذا الشَّكل، ويُبرزها هكذا. هذه آية إلهيّة عُظمى، وهي مؤشِّرُ إرادةٍ إلهيّةٍ على نصرة الأُمّة الإسلاميّة. هذا يدلُّ على أنَّ إرادة الله -تعالى- معقودةٌ على نصرِ الأُمّة الإسلاميّة. [..] يَنبغي أن نُضاعفَ من معاني هذه المَراسمِ ومضامينِها باستمرار. فليُخطِّطْ أهلُ الأفكار وأهلُ الثَّقافة وأهلُ الأعمال الثَّقافيّة والفكريّة، لهذه الحركة العظيمة. يَنبغي على كلِّ مُسلِمٍ في الوقت الحاضر أن يكونَ هدفُه إيجادَ حضارة إسلاميّة"[2].

## 6 - انتظار صاحبِ العَصر والزَّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

بقي شيءٌ، وهو العلاقة بين عقيدةِ الانتظار ومشروعِ الحضارة الإسلاميّة. وفي حين

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2019)، ص547.

2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2019)، ص645.

أنَّه قد يُفهَم من بعض الموارد التي يَقرن فيها (الإمام الخامنئيّ) بين «إيجاد الحضارة الإسلاميّة الحديثة والاستعداد لبُزوغ شمسِ الوليِّ الأعظم، أرواحُنا فداهُ»[1]، أنَّ الانتظارَ جزءٌ من مشروع الحضارة الإسلاميّة، يَبدو أنَّه يَرى العكس. فالمُستفادُ من بعض كلامه أنَّ تحقيقَ المجتمعِ الإسلاميِّ والسَّعيَ في هذا المشروع هو ما يُؤدِّي واجبَ الانتظار في عصر الغَيبة. يقول (حفظه الله): «عليكم أن تُعدُّوا أنفسَكُم في هذا المجال، وأن تكونَ لديكُم مبادراتُكم، فلا يُمكِنُ الانطلاقُ من نقطة الصّفر. أن نَبني مجتمعًا يكونُ قادرًا على استقبال المَهديِّ المَوعود عجل الله فرجه الشريف، وتكونَ فيه هذه القابليّةُ وهذا الاستعدادُ»[2]، وبتقديرنا أنَّ هذا من الأُمور المُهمّة جدًّا، ويَحتاج إلى بلورة نظريّة، وقد مهَّدَ (الإمام الخامنئيُّ) لذلك في الفصل الخامس من كتاب "العَهد العالميّ الجديد"..

## خاتمة

نقول في خاتمة البحث: تبيَّنَ من خلال ما مرَّ أنَّ نظريّةَ الحضارة الإسلاميّة ومراحل تكوينها هي في الواقع المِظلّةُ والأساسُ في فكر الإمام الخامنئيِّ، وغيرُها من

1 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2019)، ص.ص. 65-66.

2 - علي الخامنئي: العهد العالميّ الجديد، ص128.

النَّظريّات إنمَّا هي بمثابة مُكوِّنات لهذه النَّظريّة الجامعة والشّـاملة. ومن المُهمِّ أن يتعرَّفَ الجميـعُ اليومَ على فكر (الإمام الخامنئيِّ) في ضـوء مشروع الحضارة، لا سيَّما أنَّ "عالَمَ اليوم يتطلَّبُ وجودَ الإسلام الحقيقيِّ"[1]، ومن شأن هذا المَشروع أن يَنهضَ بالأُمّة الإسلاميّة لو تمَّ تَعريفُه وتقديمُه بالشَّكلِ الصَّحيح والمُناسب. فالإمام الخامنئيُّ يَرى أنَّ "الشُّعوب الإسـلاميّة لديها إمكاناتٌ هائلةٌ؛ ولو تمَّت الاستفادةُ من هذه الإمكانات والطّاقات، لبلغَت الأُمّةُ الإسـلاميّةُ ذروةَ عزّتها. يَجب أن نُفكِّرَ بهذا. هدفُنا النِّهائيُّ إحداثُ حضارةٍ إسلاميّةٍ عظيمة"[2]، نسألُ اللهَ -تباركَ وتعالى- أن يَحفظَ وليَّ أمرِ المُسـلمينَ (السيّد القائد الخامنئيّ)، وأنْ يُوفِّقَه ويُسدِّدَه في أداء وظائف القيادة، وأن يُعجِّلَ في فرجِ صاحبِ العَصر والزَّمان، أرواحُ مَن سِواه فداهُ؛ فهو خازنُ كلِّ علمٍ، وفاتقُ كلِّ رَتق، ومُحقِّقُ كلِّ حقٍّ، ومُبطلُ كلِّ باطلٍ، وهو الحقُّ الثّابتُ الذي لا عيبَ فيه، والشّـافعُ الذي لا يُنازَعُ، والوليُّ الذي لا يُدافَع. والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على خير خلقِه مُحمّدٍ وآله المعصومين.

1 - علي الخامنئي: الإسلام المحمّديّ، ص61.

2 - علي الخامنئي: خطاب الوليّ (2019)، ص645.

# المصادر والمراجع

**القرآن الكريم.**

- الأمين، محسن، أعيان الشّيعة، تح. حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط1، 1982م.
- الخامنئيّ، علي، إنسان بعمر 250 سنة، دار المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة، بيروت، 2020م.
- الخامنئيّ، علي، استراتيجيّات السّياسة الخارجيّة، دار الثّورة الإسلاميّة، طهران، ط1، 2021م.
- الخامنئي، علي، الأحكام الفقهية الميسرة للقائد، مكتب ممثلية الإمام السيد الخامنئي -دام ظله- في سوريا، 2010م.
- الخامنئيّ، علي، الأُنس بالقرآن الكريم، دار المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة، بيروت، ط1، 2022م.
- الخامنئيّ، علي، الإسلام المحمّديّ، دار الولاء، بيروت، ط1، 2005م.
- الخامنئيّ، علي، الحسين عليه السلام مسيرة متواصلة، دار الثّورة الإسلاميّة، طهران، ط1، 2020م.
- الخامنئيّ، علي، الحياة بأُسلوب جهاديّ، دار الوفاء للثّقافة والإعلام، [؟]، ط1، 2022م

- الخامنئيّ، علي، الخواصّ واللّحظات المصيريّة، دار المودّة للترّجمة والتّحقيق والنّشر، بيروت، ط1، 2015م.
- الخامنئـيّ، علي، العهد العالمـيّ الجديد، دار الثّورة الإسـلاميّة، طهران، ط1، 2021م.
- الخامنئيّ، علي، تأسيس الحضارة الإسـلاميّة، دار المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة، بيروت، ط1، 2015م.
- الخامنئيّ، علي، تفسـير سـورة براءة، دار المعارف الإسـلاميّة الثّقافيّة، بيروت، ط1، 2020م.
- الخامنئيّ، علي، ثورة الأنبياء عليهم السلام، دار الثّورة الإسلاميّة، طهران، ط1، 2021م.
- الخامنئيّ، علي، خطاب الوليّ (2009 - 2019)، دار المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة، بيروت، ط1، 2021م.
- الخامنئـيّ، علي، روح التّوحيد رفض عبوديّة غـير الله، دار المعارف الحكميّة، بيروت، ط1، 2014م.
- الخامنئيّ، علي، قضيّة فلسطين، دار الثّورة الإسلاميّة، طهران، ط1، 2020م.
- الخامنئيّ، علي، مشروع الفكر الإسـلاميّ في القرآن، مؤسّسة صهبا، قم (متجر افتراضي)، ط1، 2017م
- الخامنئيّ، علي، نظريّة المقاومة، دار الثّورة الإسلاميّة، طهران، ط1، 2020م.

- نــور الدين، عباس، ولاية الفقيــه: ظلّ الحقيقة العظمى، مركز باء للدّراســات، بيروت، ط1، 2011م.
- الرضي، محمد بن الحســين، نهج البلاغة، دار الكتــاب اللبناني، بيروت، ط1، 1994م.
- الشّــيرازيّ، علي، مدخل إلى المنظومة الفكريّــة للإمام الخامنئيّ، دار المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة، بيروت، ط1، 2021م.
- الطوسي، محمد بن الحســن، العقائد الجعفرية، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط1، 1412ق.
- الكلينيّ، محمّد، الكافي، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط4، 1407ق.

# الفهرس


مقدِّمة ..... 5

أوّلًا: الأُسُس والمُنطلقات ..... 7

1 - الأساسُ العقائديُّ للحضارة الإسلاميّة ..... 7

2 - الأساس التّاريخيُّ للحضارة الإسلاميّة ..... 13

ثانيًا: مراحل تكوين الحضارة الإسلاميّة ..... 21

1 - بلورة الثَّورة الإسلاميّة ..... 22

2 - إقامة النِّظام الإسلاميِّ ..... 27

3 - تشكيل الحكومة الإسلاميّة ..... 37

تحقيق المجتمع الإسلاميّ ..... 44

ثالثًا: مرحلة الحضارة الإسلاميّة ..... 53

مثلَّث الإيمان والعلم والأخلاق ..... 55

اضمحلال الحضارة الغربيّة ..... 58

الصَّحوة الإسلاميّة ..... 60

الوحدة الإسلاميّة عند الإمام الخامنئيّ ..... 62

من مظاهر الوحدة والحضارة الإسلاميّة ..... 63

انتظار صاحبِ العَصر والزَّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ..... 64

خاتمة ..... 65

المصادر والمراجع ..... 67

مَركزُ بَراثا للدِّراسَاتِ وَالبُحوثِ
بيروت - بَغداد
Baratha Center for Studies and Research
www.barathacenter.com
barathacenter@gmail.com

المشرف العام: الشيخ جلال الدين علي الصغير
مدير المركز د. محمد مرتضى
009613821638